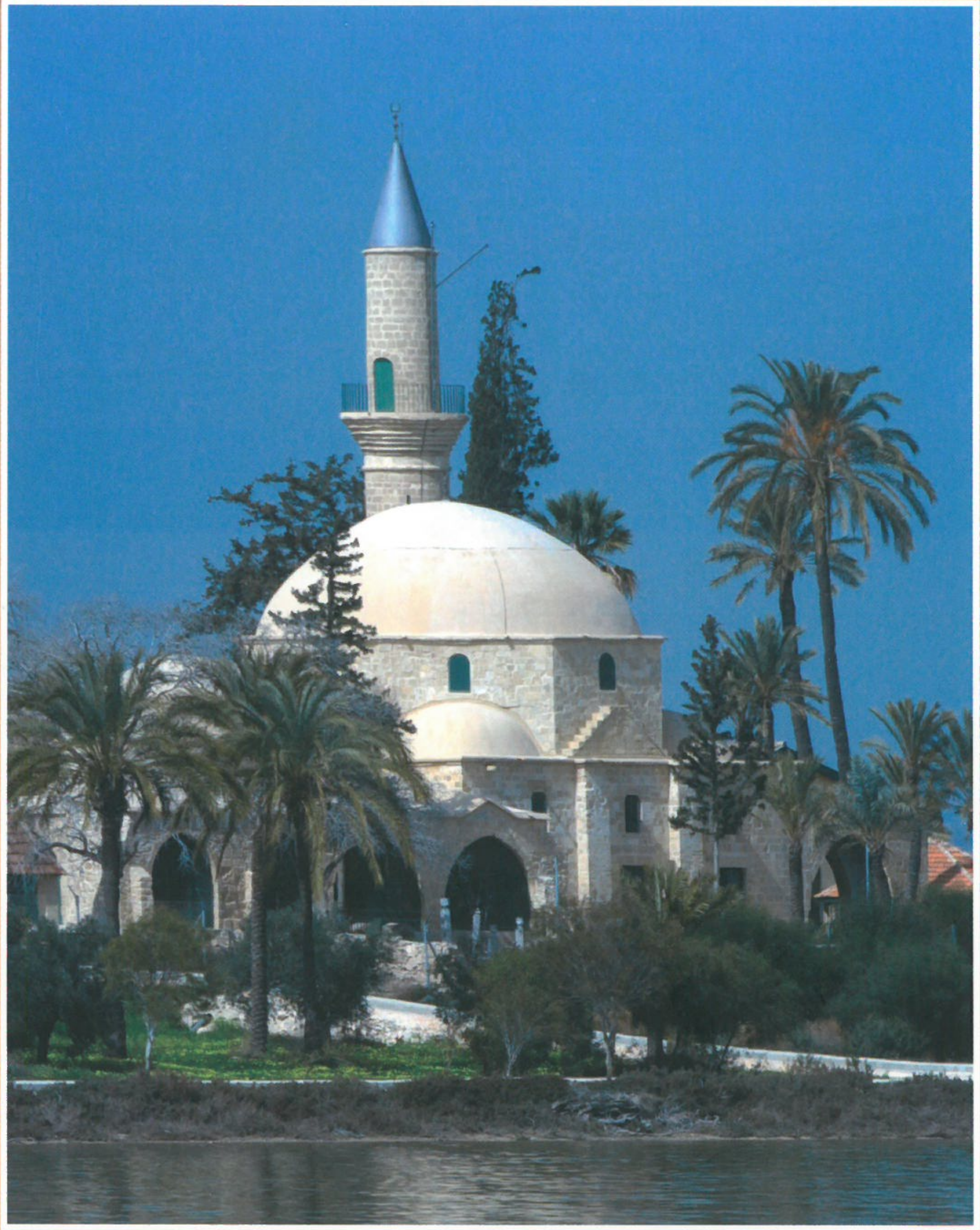

دور العبادة الإسلامية في جزيرة قبرص

A:f
297.3
D271d
c.1

دور العبادة الإسلامية
في جزيرة قبرص

L A U - Riyad Nassar Library
11 DEC 2009
RECEIVED
Gift 19624

PIO 378/2007 - 3.500
الترقيم الدولي: ISBN 978 - 9963 - 38 - 480 - 8
الناشر: مكتب الصحافة والإعلام، جمهورية قبرص www.moi.gov.cy/pio
بالتعاون مع جمعية الأثريين بقبرص
إشراف: ميخاليس ميخائيل
تصوير: خريستوس أفراميديس
تصميم: مؤسسة أ. ج. مِساريتيس براندبيلدرس المحدودة
طباعة: مؤسسة زافاليس ليثو المحدودة

AE
297.3
D271d

دور العبادة الإسلامية في جزيرة قبرص

ترجمة وتقديم
دكتور/ طارق رضوان

"إن تدمير أي ملكية ثقافية أو حضارية لدى أي شعب من الشعوب مهما كان، يعني في حقيقة الأمر تدميراً للتراث الحضاري والثقافي للإنسانية جمعاء"

مقتطف من مقدمة اتفاقية لاهاي لعام 1954 الخاصة بحماية الملكية الثقافية في حالة النزاع المسلح

نيقوسيا 2007

تصدير

يسعى هذا الكتاب إلى عرض صورة تاريخية مختصرة لأماكن عبادة المسلمين بجزيرة قبرص، إضافة إلى ذلك تسليط الأضواء على كافة الجهود المتتالية والحثيثة التي تبذلها الحكومة القبرصية في سبيل الحفاظ على تلك الآثار الإسلامية، وذلك من خلال العمل على ترميمها وصيانتها لكي تكون صالحة ومؤهلة في المستقبل لإقامة الشعائر الدينية بها.

يؤكد الكتاب من جانبه أيضاً حقيقة التعايش السلمي بين أفراد الطائفة التركية واليونانية، ومدى التلاحم والتفاعل بين الطائفتين في تعايشيهما جنباً إلى جنب، والذي بدوره يعد سمة خاصة تتمتع بها الثقافة القبرصية على مدى عهودها، والمختزل بصورة واضحة في ثنايا تلك الآثار. يبرز الكتاب أيضاً حجم الأموال التي تنفق سنوياً، والتي تصل إلى ملايين من الجنيهات القبرصية، بهدف تنفيذ المشروعات الخاصة بأعمال الترميم والصيانة التي لحقت بدور العبادة الإسلامية في جزيرة قبرص، وذلك ضمن برنامج التطوير الحكومي للحفاظ على الإرث الثقافي الإسلامي والذي من المنتظر أن تنتهي أجندته بحلول عام 2010.

تجدر الإشارة هنا – على ضوء ما تطرق إلية الكتاب - إلى أن الحكومة القبرصية تنظر إلى الآثار الإسلامية باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من الإرث الثقافي والحضاري للجزيرة برمتها، وذلك من منطلق إيمانها بالتعددية الثقافية، والتنوع الحضاري، ومبدأ الحرية الدينية الذي تكفله الأعراف والمواثيق الدولية لكافة البشر. وعليه رصدت الحكومة القبرصية في الآونة الأخيرة 17 اثراً إسلامياً (في كل من نيقوسيا وليماسول ولارنكا وبافوس) معتبرة إياها آثاراً تدخل في نطاق المخزون والإرث الثقافي والحضاري للجزيرة جنب إلى جانب العديد من الآثار الدينية الأخرى التي تعج بها الجزيرة، فقد انضمت تلك المساجد وهذه الآثار الإسلامية إلى هيئة الآثار القبرصية لكي تقوم على رعايتها وحمايتها.

يعكس الكتاب مدى جهود الحكومة القبرصية بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة في ترميم بعض الآثار ودور العبادة الإسلامية والتي يأتي في مقدمتها مسجد "هالة سلطان"، وجهد الحكومة القبرصية الخالص في ترميم وصيانة مسجد "زيا باشا" بقرية "ذالي"، والذي تمت إعادة افتتاحه في أواخر العام الماضي، وغيرهما من المساجد الأخرى. على أية حال تشكل الآثار الإسلامية في جزيرة قبرص مادة بحثية وموضوع دراسة هام وثري للباحثين المسلمين المتخصصين في مجال الآثار الإسلامية أو في مجال الهندسة المعمارية أو لهؤلاء المهتمين بتلك الآثار ذات التمازج الحضاري والثقافي والمعماري بكل جماله ومقوماته الفنية، والتي يمكن أن تُرى ببساطة شديدة للعين المجردة في كافة أنحاء الجزيرة. الحقيقة ومن الأهمية بمكان أن نشير هنا أيضاً إلى أن مسألة ترميم تلك الآثار الإسلامية تشكل أرضية هامة لتشجيع وتفعيل دور السياحة الدينية في أرجاء الجزيرة لما تتمتع به تلك الآثار من قيمة دينية وجمالية، والتي يمكن من خلالها تحقيق التقارب بين الشعوب وتبادل الثقافات، فضلاً عن ذلك تفعيل دور الحوار والتواصل السلمي بين الحضارات والشعوب، ومواجهة تلك الأفكار الداعية لما يسمى بصدام وصراع الحضارات.

يَخلُص الكتاب إلى مدى إدراك الحكومة القبرصية لقيمة الثراء الحضاري والثقافي الذي تتمتع به الجزيرة، مما دفعها – كما سبق أن ذكرنا - في الاستمرار بالحفاظ على المساجد وحمايتها، إضافة إلى المقدسات ودور العبادة الأخرى. على أية حال تجدر الإشارة هنا إلى أن مساجد عديدة في أنحاء الجزيرة فُتحت أبوابها للمصلين في السنوات الأخيرة مقارنة بالماضي، حيث أقيمت بها الشعائر الدينية لكي تلبي الاحتياجات الدينية للقبارصة الأتراك، بالإضافة إلى العديد من المسلمين من زائري الجزيرة أو لهؤلاء المقيمين بها بصورة دائمة أو مؤقتة من كافة بلدان الشرق الأوسط ودول جنوب شرق آسيا.

وخير شاهد على ذلك سماع صوت المؤذن يطوف على مسامع المقيمين بمدينة نيقوسيا، لكي يُعلمهم بمواقيت الصلاة. الحقيقة أن تعانق أصوات المؤذنين مع دقات أجراس الكنائس في تناغم تام يسري السمع ويطيب النفس في ربوع أنحاء جزيرة قبرص، لهو مثال حي وخير دليل على قدرة الشعوب – مهما اختلفت مذاهبها الدينية أو الفكرية أو العقائدية - على التعايش فيما بينها في ود ووئام وسلام.

لا شك أن حرص رئيس جمهورية قبرص السيد تاسوس باباذوبلوس أثناء زيارته الأخيرة للقاهرة على لقاء فضليه الأمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي لهو دليل واضح علي مدى تقدير الحكومة القبرصية لرموز الدين في العالم الإسلامي، يضاف إلى ذلك اللقاء التاريخي الذي عقد مؤخراً في فبراير عام 2007 بين سماحة فضيلة مفتي القبارصة الأتراك الشيخ أحمد يونلوير ورئيس أساقفة قبرص خريسوستوموس الثاني، والذي تم بحضور السيد رينيه فان دير ليندن رئيس الجمعية البرلمانية للمجلس الأوروبي، والذي يعد خطوة إيجابية في هذا المسار لتفعيل جو من الثقة المتبادلة بين الطائفتين من أجل حل سلمي مقبول ومرضي للمشكلة القبرصية.

وختاماً تظل إشكالية توحيد الجزيرة، بطائفتيها اليونانية والتركية وبمسلميها ومسيحييها، أملاً يراود كل إنسان، حتى وإن جاءت تلك الخطوة متأخرة بعض الشيء، فإن تلك المبادرات والتطلعات التي بدت تلوح في الأفق، وهذا المسعى الجاد في تلك الآونة الأخيرة لتعايش سلمي يسود أرجاء الجزيرة، لهو سبق حقيقي لواقع ملموس قد يفرض علينا أن نغتنم تلك الفرصة وأن نهرول لتلك النوايا الحسنة وتلك الأجواء الطيبة والمفعمة بحمائم السلام، لكي نفتح الباب أمام خطوات عملية وإيجابية أخرى قد تُفعل في المستقبل القريب في ظل تلك المتغيرات وتلك الأحداث المتلاحقة التي تسود عالمنا بكل تعقيداته، وحتى لا تنتظر قبرص في نهاية المطاف الكثير ...

المترجم

© دكتور طارق رضوان 2007

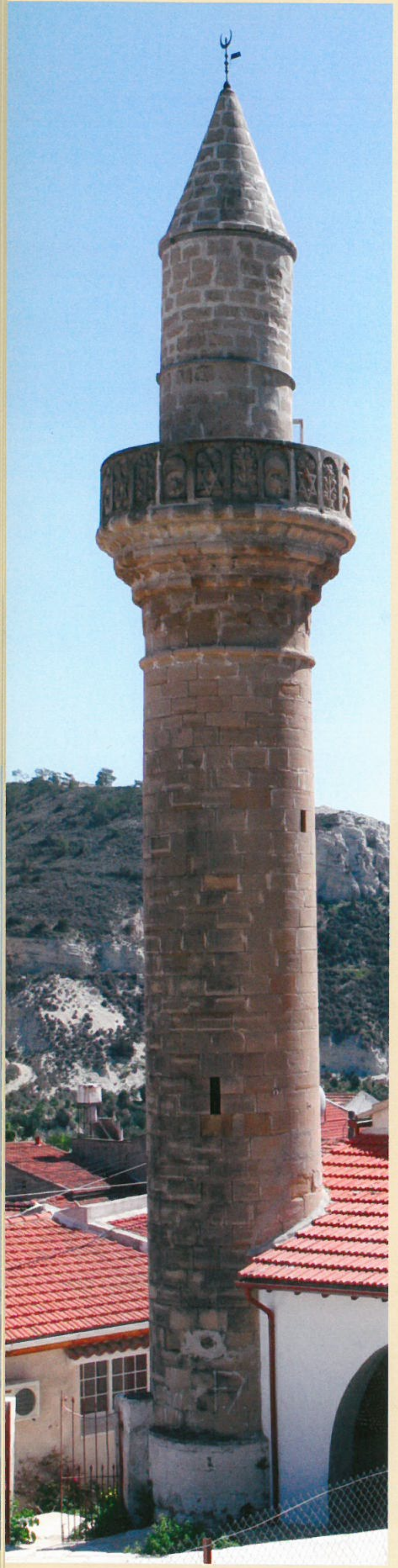

المقدمة

تعد قبرص جسراً قوياً بين الشرق والغرب عبر مراحل تاريخها الممتد والواقع في مفترق طرق عديد من الحضارات والثقافات الهامة. وتتمتع هذه الجزيرة بتراث ثقافي وحضاري متنوع، على الرغم من صبغتها اليونانية والمسيحية، وذلك بسبب تأثرها بعديد من القوى الأجنبية التي غزتها وحكمتها على مدار قرون عدة.

لقد عرفت الجزيرة الإسلام من خلال الغزو والحكم العثماني (1571 - 1878) والذي بدوره ترك تأثيراً ممتداً على الجزيرة، ويمكن أن يُلاحظ ذلك من خلال التواجد السكاني للمسلمين هناك، والذي يبلغ تعدادهم نحو خُمس تعداد سكان الجزيرة تقريباً.

على أية حال تُشكل المساجد ودور العبادة الأخرى جزءاً لا يتجزأ من تراث الجزيرة، فقد أولى كافة القبارصة أهمية خاصة لحماية تلك الآثار والحفاظ عليها، وهذا التقدير الخاص يعكس مدى احترام القبارصة بصورة عامة لمسألة الدين.

وعليه وانعكاساً لما سبق تعهدت حكومة قبرص وبصورة ثابتة ومنهجية ببذل كل الجهود للحفاظ على كافة أماكن العبادة، بالإضافة إلى تلك المواقع الأثرية والحضارية الأخرى الموجودة بالجزيرة، معتبرة إياها جزءاً لا يتجزأ من تراث العالم الحضاري والثقافي.

إلا أنه - ولسوء الطالع - أدى تقسيم جزيرة قبرص والاحتلال العسكري للجزء الشمالي للجزيرة على يد تركيا منذ عام 1974 إلى إعاقة تلك الجهود المبذولة في حماية تلك الآثار، لكي يمتد ويشمل معظم أجزاء الجزيرة، ونتيجة لذلك فقد سُلبت وتضررت، أو ربما دُمرت تلك الأماكن الأثرية وتلك المصنوعات اليدوية الواقعة في الشمال المحتل.

واليوم - وفي هذا العالم وبعد أن أصبحت قبرص عضواً بالإتحاد الأوربي، ومن منطلق إيمانها بفكرة التعددية الثقافية أكثر من ذي قبل - أصبح مفهوم التسامح والاحترام والتقدير لكافة البشر يمثل عنصراً جوهرياً وأساسياً لا يمكن التفريط فيه، ولذا يتطلع سكان الجزيرة - بعد إعادة توحيدها - إلى مستقبلٍ يُقدر فيه بصورة أساسية مبدأ الدين والحريات، بالإضافة إلى مبدأ حماية كافة أماكن العبادة على السواء، وتراث الجزيرة الثقافي والحضاري، بحيث تكون موضع احترام وتقدير كامل.

على أية حال يسعى هذا المؤلف - الذي بين أيدينا - إلى عرض لمحة تاريخية مختصرة عن الوجود الإسلامي في قبرص من خلال دور عبادة المسلمين في الجزيرة، آملين أن يساهم ذلك في تحقيق مزيد من المعرفة والفهم الجيد لجانب من الإرث الثقافي والحضاري الثري لتلك الجزيرة، ويكون باعثاً في نفس الوقت على تقديم رؤية عامة وشاملة للقبارصة.

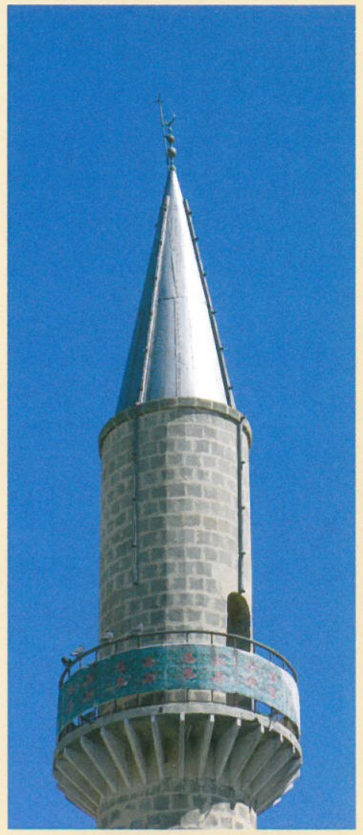

تاريخ قبرص على مرّ العصور (نظرة عامة)

ترجع البدايات الأولى للتاريخ إلى حقبة الألفية التاسعة قبل الميلاد، وعلى ذلك فإن حقبة ما قبل العصر الحجري الجديد تعد بمثابة بداية أول تواجد إنساني على ظهر الجزيرة، ولقد استطاع علماء الآثار المتخصصين في العصر النحاسي - الحجري والعصر البرونزي أن يعثروا على دلائل ومعلومات حول سكان جزيرة قبرص من خلال مواقع أثرية عديدة تعود إلى العصر الحجري الجديد. وقد أظهرت حفريات واكتشافات الأثريين إلى وجود نوع من العلاقات بين سكان جزيرة قبرص من ناحية وشعوب أخرى من ناحية أخرى، وبالتحديد تلك الحضارات التي ازدهرت على شرق حوض البحر المتوسط. ولقد لعبت جزيرة قبرص - على مر تاريخها الطويل - دوراً مهماً في تزاوج الثقافات والحضارات، وكجسر وهمزة وصل حضارية للتفاعل والتواصل بين شعوب الشرق والغرب.

تشير الألفية الثانية قبل الميلاد إلى قدوم الإغريق إلى الجزيرة، وبداية عملية طويلة من "هَلْسَنة" قبرص وتحويلها إلى كيان إغريقي بمقومات هيللينية. وتذكر الإشارات والدلائل إلى أن عديد من القادة الإغريق ممن شاركوا في حرب طروادة قد استقروا في جزيرة قبرص، وشيدوا عدداً من الممالك ذات النظام السياسي المعروف بنظام "المدينة - الدولة"، وذلك بعد أن وضعت الحرب أوزارها. ويُذكر منها على سبيل المثال مملكة "لابيثوس" و"كيرينيا" و"كيثريا" وأخيراً "سلاميس". وتعتبر هذه الأسماء نماذج قليلة لأماكن احتفظت بأسماء تعود في حقيقة الأمر إلى أربعة آلاف عام.

ويذكر أنه قد سيطرت عديد من القوى العظمى على جزيرة قبرص، منها: الآشوريون والفرس والإسكندر الأكبر وخلفائه من الأسرة البطلمية (البطالمة) التي حكمت مصر، بالإضافة إلى الرومان.

" شُيدت مدينة "لاباثوس" من قبل اللاكونيين وبراكساندر (.....)، يعد "توكر" أول من أسس مدينة "سالاميس" في جزيرة قبرص، (.....) بنى "أغابينور" مدينة "بافوس"، (.....)، أما مدينة سولي فقد شُيدت من قبل فاليروس، وأكاماس، والأثينيين ......"

سترابون، "جيوغرافيكا"، قارن أيضًا كلاود ديلافال كوبهام: إكسبرتا كيبريا، كمبريدج 1908، ص1.

تجدر الإشارة هنا إلى أن جزيرة قبرص ظلت بعد انقسام الإمبراطورية الرومانية في القرن الرابع الميلادي تحت حكم وسيادة الإمبراطورية الرومانية الشرقية، إلى أن أصبحت بعد ذلك جزءاً من الإمبراطورية البيزنطية. ولقد آثر العرب والأباطرة البيزنطيون فيما بين القرنين الثامن والعاشر الميلاديين أن توضع الجزيرة في حالة حياد تام وتحت سيادة مشتركة، وذلك لأسباب عديدة ومختلفة. عانى القبارصة فيما بعد من الحكم الاستبدادي "إسحق كومنينوس"، الذي أثار غضب صليبيو الملك "ريتشارد الأول" (قلب الأسد) ملك إنكلترا، والذي بدوره غزا الجزيرة وأصبح حاكمها الجديد لفترة قصيرة، باع خلال هذه الفترة جزيرة قبرص إلى "فرسان المعبد"، أو "الفرسان الرهبان".[1] وبعد ذلك أقامت عائلة "فرانكيش لوسينيان" والفينيسيون (البنادقة) والجنوية حكماً تعسفياً استبدادياً في الجزيرة، ونتيجة لذلك رأى العديد من القبارصة في قدوم الأتراك العثمانيين عام 1571 بارقة أمل لظروف حياة قد تكون هي الأفضل. تماماً فقد تملّك القبارصة نفس التوقعات والآمال مع قدوم البريطانيين عام 1878 الذين اتفقوا على منح جزيرة قبرص الاستقلال في عام 1960، إلا أنه لم يتحقق إلا بعد أربع سنوات من كفاح التحرير والنضال المُسلّح من قبل الجالية اليونانية.

يتعين علينا أن نشير إلى أن القديسان "بولس" و"برناباس" قد أدخلا المسيحية إلى الجزيرة، وذلك أثناء الحكم الروماني، والحقيقة أن كلا من إتباع المسيحية واستقلال الكنيسة القبرصية، بالإضافة إلى تلك الامتيازات الخاصة التي مُنحت من قبل الإمبراطور البيزنطي زينون إلى رئيس الأساقفة بقبرص في القرن الخامس الميلادي هي العوامل التي لعبت دوراً هاماً في تاريخ الجزيرة منذ ذلك الوقت.

"تقبع جزيرة قبرص تحت سيطرة أي أمة تهيمن على هذه البحار"

المقدسي، "وصف سوريا"، بغداد 985، قارن أيضاً كلاود ديلافال كوبهام، إكسبرتا كيبريا، كمبريدج 1908، ص5.

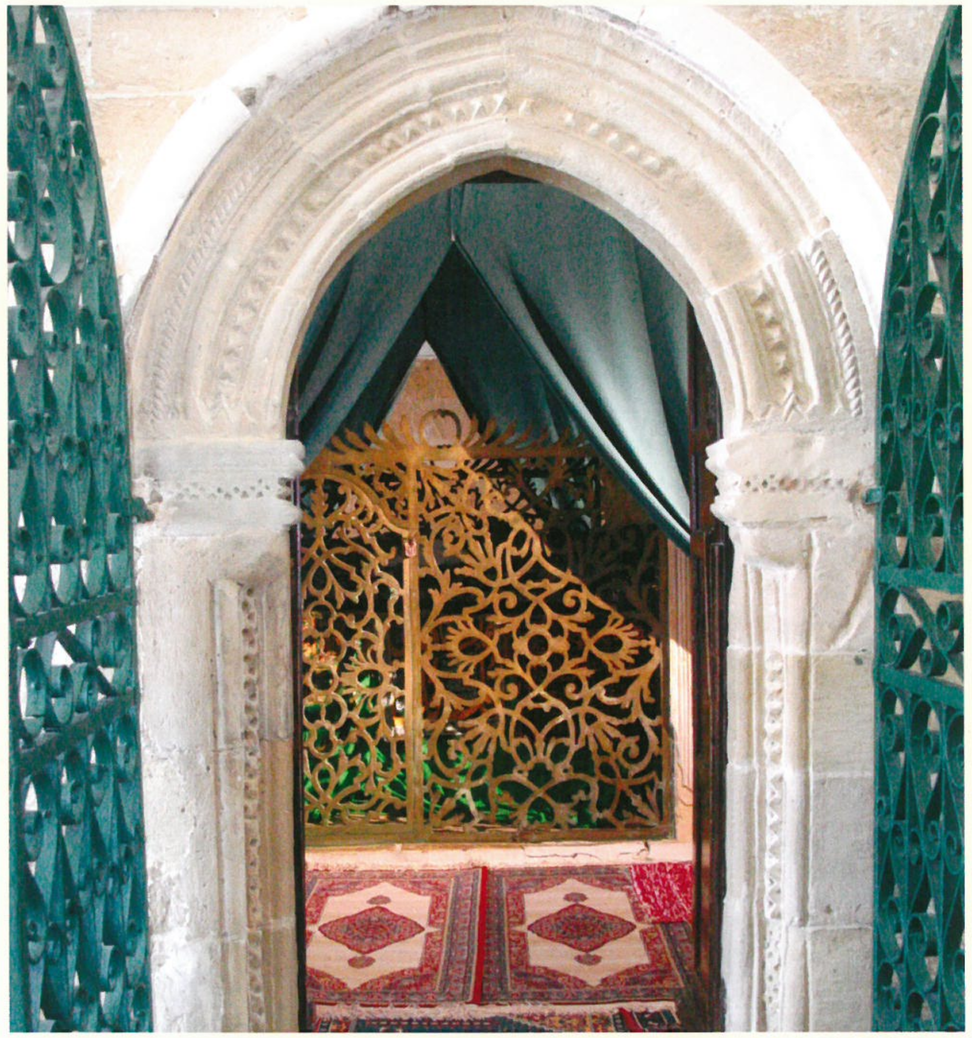

[1] راجع دكتور أحمد عتمان: تاريخ قبرص، جزيرة الجمال والألم منذ القدم وإلى اليوم، القاهرة 1997، ص. 148- 149 (المترجم)

الإسلام في قبرص: الغزوات العربية

سعى أتباع الدين الإسلامي منذ نشأته وظهوره إلى نشر هذا الدين قدر استطاعتهم في أكبر حيز جغرافي ممكن، فعلى الرغم من قرب الجزيرة من مناطق قد اعتنق أهلها الإسلام، إلا أن الغزوات العديدة منذ عام 649 وحتى عام 964 من الميلاد، والمحاولات المتكررة لأسلمة الجزيرة وجعلها تدين بالإسلام، لم يحالفها النجاح وقد باءت بالفشل، وعلى ذلك ظل المشهد والحضور العربي وتأثيره على الجزيرة متقطع وعرضي.

وفي أثناء الصراع الدائر بين العرب من ناحية والإمبراطورية البيزنطية من ناحية أخرى وجد القبارصة أنفسهم في وضع مبهم غير مألوف، فثقافتهم ودينهم ومشاعرهم تقودهم تلقائياً صَوْبَ مدينة "القسطنطينية"، إلا أنه بسبب موقع الجزيرة الجغرافي كان القبارصة والبيزنطيون على قناعة تامة بأن الجزيرة لا يمكن أن تُحمى، أو تكون في مأمن ضد هجمات العرب بصورة تدعو إلى الارتياح والطمأنينة.

ومن ثم أدرك العرب - في نفس الوقت - أنه ليس في استطاعتهم حكم الجزيرة بصورة دائمة، وعليه ونتيجة لذلك حرصت كلتا القوتين - أطراف النزاع - على تأكيد مبدأ الحياد للجزيرة، وذلك في حالة خضوعها لحكم ثنائي أو في حالة تقسيمها إلى قطاعين، أو حال وجود أي ترتيبات أو تسويات أخرى. إلا أنه - وفي بعض الأحيان - أدت محاولات خرق وانتهاك هذا الاتفاق الضمني المعمول به إلى إحداث دمار ومعاناة شديدة لسكان الجزيرة وقد ظهر ذلك في صورة هجمات مستمرة.

"تقع جزيرة قبرص قبالة مدينة صور..... تكتظ مدن الجزيرة بالسكان، وقد منحت تلك المدن المسلمين عديد من المزايا تتعلق بشؤون تجارتهم هناك، وذلك بسبب تلك الكميات الهائلة من البضائع والمواد والسلع التي تُنتج بها"

المقدسي، "وصف سوريا"، بغداد 985، قارن أيضًا كلاود ديلافال كوبهام، إكسبرتا كيبريا، كمبريدج 1908، ص5.

"حدد معاوية شروطاً والتي بمقتضاها يتعين على القبارصة دفع مبلغ 7.200 دينار سنوياً له (...). فبقدر ما اعتاد القبارصة على دفع مبلغ من المال إلى الدولة البيزنطية – باعتبار أن قبرص ولاية بيزنطية – فإن عليهم من الآن فصاعداً دفع نوعين من الجزية طبقاً لكلام البلاذري، حيث تعهد المسلمون بعدم منعهم من دفع الجزية إلى البيزنطيين أيضاً"

كوستاس كيريس، تاريخ قبرص، نيقوسيا 1985.

أعقبت أول الغزوات حامية قوامها اثنا عشر ألف جندي عربي حطت في جزيرة قبرص، إضافة إلى ذلك كانت تتواجد أحياء من المسيحيين اليونانيين والمسلمين العرب تتعايش معاً، حيث استندت علاقاتهم في ذلك الوقت على عوامل كثيرة، على أية حال فقد كان المنتظر من هؤلاء جميعاً دفع جزية سنوية إلى كلتا القوتين مع تعهدهم بالتزام الحياد.

وقد بُني أول مسجد في مدينة بافوس في منتصف القرن السابع الميلادي، لكي يلبي احتياجات كل من الجيش والمسلمين (ذوي المواطنة) في تأدية صلواتهم وعباداتهم، إلا أن تلك المساجد دمرت بعد رحيل تلك الحامية من الجزيرة بعد عقود قليلة.

يعد ما سبق ذكره علامة ودليل على ذلك الحضور الطويل الأمد نسبياً للإسلام في جزيرة قبرص، وكبداية لتعايش سلمي بين المسيحيين والمسلمين.

"نتج عن الغزو العربي في عام 653 استباحة مدينة "بافوس" والاستيلاء عليها (ليست مدينة لابيثوس كما كان يُعتقد من قبل)، حيث أقامت في المدينة حامية عربية قوامها 12.000 من الجنود كما هو مُثبت في السجلات، كما بُني مسجد لخدمة شعائرهم الدينية، وقد أضيف لتلك الحامية عدد من المستوطنين السوريين من مدينة بعلبك الذين استقروا في مدينة أقيمت خصيصًا لهم (دون شك في بافوس)، حيث بُني لهم مسجد لإقامة شعائرهم الدينية. وعلى ذلك فإن تلك المساجد المتعددة والمتنوعة والتي أشار إليها البلاذري تتعلق بمسألة تدمير المنشآت العربية في بافوس في سنة 680، عقب انسحاب الحامية العربية من قبرص."

كوستاس كيريس، (1985).

"ربما يعكس على حد سواء التلاحم والتفاعل بين الجاليتين في تعايشيهما جنباً إلى جنب، إما في قطاعات منفصلة أو في مجموعات متقطعة مثل هؤلاء الذين تم وصفهم من قبل "إبن حوقل"، والذين من المحتمل أنهم يعودون بالأحرى إلى الحقبة المتأخرة من القرن التاسع والعاشر، مشدداً على وجود إدارتين مختلفتين إحداها مدنية والأخرى عسكرية، بالإضافة إلى وجود سلطات قضائية منفصلة: "تملكت الإدارات المسلمة حالة من السرور والبهجة من هؤلاء المسيحيين الذين يقومون على حمايتهم، كما تعامل المسيحيون معهم في نفس الوقت على أساس أنهم شركاء في المعيشة والسكن".

كوستاس كيريس، (1985).

المسلمون الأتراك

عاد الإسلام مرة أخرى مع الغزو العثماني للجزيرة عام 1570-1571 بعد أكثر من ستة قرون مضت على انسحاب العرب منها (963-964)، فقد ترك السلطان العثماني- بعد سقوط جزيرة قبرص - كتيبة من الفرسان وجنود آخرين، فضلاً عن ذلك فقد أصدر فرماناً (قراراً سلطانياً) بنقل 12.000 عائلة من آسيا الصغرى إلى الجزيرة، في حين أن الظروف السيئة التي سادت الجزيرة خلال الحكم "الفينيسي"، والحروب الدائرة طول العام آنذاك قد سببت في استنزاف السكان بصورة حادة، فضلاً عن ذلك، فقد تم إعدام وقتل الوجهاء منهم وغير الوجهاء، بعد سقوط كل من مدينة نيقوسيا و فاماغوستا، مما دفع العديد من اللاتين والإغريق الأرثوذكس إلى الهجرة ومغادرة الجزيرة، بينما عاد آخرون إلى بلادهم الأصلية.

"قبل غزو جزيرة قبرص في عام 1571 لم تكن توجد جاليات مسلمة تقطن بها"

رونالد س. جيننينجس، مسيحيون ومسلمون في قبرص العثمانية وحوض البحر الأبيض المتوسط 1571-1640، إصدارات جامعة نيويورك، نيويورك 1993.

يتعين علينا أن نشير إلى أن رونالد جيننجس خلَص - من خلال دراسته التي استندت على روايات ومصادر موثوق بها لباحثين أتراك - إلى أن الرقم الحقيقي لهؤلاء الذين تم نقلهم إلى الجزيرة كان أقل بكثير من الرقم المعلن حول 12.000 عائلة الذين تم ترحيلهم وإبعادهم من قبل السلطان، وقد تفاوتت هوية القادمين الجدد فيما بينهم من حيث الدين وأصولهم العرقية، حيث احتوت على مسلمين ومسيحيين.

أستقر المسلمون - في أعداد كبيرة - داخل البلدات والمراكز الإدارية، وبالتحديد هؤلاء الذين ينتمون إلى الجيش وطبقة العسكر، بالإضافة إلى تلك الطبقات الحاكمة الجديدة، بينما أُجبر السكان الأصليون اليونانيون وآخرون مسيحيون على التراجع والمكوث داخل القرى. ومما يُذكر أنه وفي مدينة فاماغوستا مُنع كافة غير المسلمين من قضاء الليل بين أرجاء المدينة المحاطة بالأسوار وذلك لأسباب أمنية. على أية حال، ومع مرور الوقت لُوحظ انتشار الجالية التركية في كافة أنحاء الجزيرة، بينما كان يعيش القبارصة الأتراك - في ذات الوقت - في المدن والمناطق الريفية البعيدة، منتشرين في أنحاء قبرص داخل مزيج من التجمعات.

"قدم طلب إلى حاكم قبرص يوضح مدى حجم المشكلة، حيث يذكر الطلب ما يلي: "منذ غزو جزيرة قبرص، كان يوجد 12.000 عائلة قد تم استبعادهم. لقد قمت بتقديم عريضة، ذاكراً أنه يوجد الآن 800 من الذكور البالغين تم تسجيلهم في السجلات الجديدة، وفي الوقت الحاضر يمكن فقط نصف هذا العدد في قبرص."

رونالد س. جيننيجس (1993)

"لاشك أن بعض من تلك الأوقاف التي تختص بالتجمعات المسيحية قد سبقت الغزو العثماني، ويبدو أنه في نهاية الأمر عاش سوياً بين المسلمين أفراد وعوائل متباينة ولفترة طويلة، سواء أكانوا مهاجرين من مجتمعات متفرقة في منطقة الأناضول أو كمرتدين محليين، حيث مكنهم هذا التعايش بما فيه الكفاية من إيجاد مصالح مشتركة، ومن النهوض فيما بينهم في تعميق مفهوم الثقة المتبادلة، وبتفعيل مفهوم العطاء لفائدة جيرانهم."

رونالد س. جيننيجس (1993)

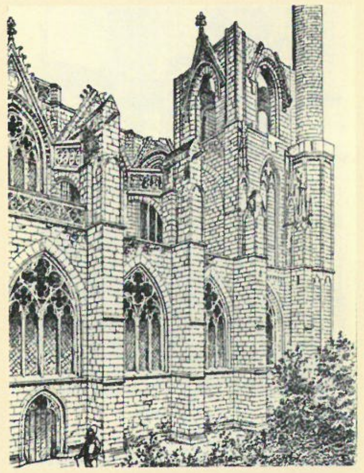

أحفاد من الأتراك ومن المسيحيين أيضاً

جرت تغيرات ديموغرافية متتالية أثناء حكم العثمانيين للجزيرة الذي أستمر لثلاثة قرون بسبب تلك الهجرات، وبسبب مرض الطاعون والمجاعات التي لحقت بها، بالإضافة إلى الطريقة التي تمت بها إدارة شؤون الجزيرة من قبل بعض الحكام. عِلاوة على ذلك، حدث تحول للمسيحيين إلى اعتناق الإسلام - فيما يبدو - على نطاق واسع، ولا تعد تلك التحولات القهرية في حقيقة الأمر، وفي مثل هذه الحالة من الحالات والحوادث الفريدة التي سُجلت على مر التاريخ، ففي وقائع الإمبراطورية اليومية، كان الخيط لعبور عقيدة أخرى رفيعاً جداً.

وتُشير تقارير إحصاء السكان التي ترجع إلى الفترات المتأخرة للحكم العثماني والفترات البريطانية المبكّرة، إلى أن معدل الكثافة السكانية للمسلمين، مقارنة بالمحصلة النهائية لسكان الجزيرة، كان حوالي 20 في المائة.

وتُظهر الروايات التاريخية بما فيها المصادر العثمانية إلى أن تجمع القبارصة الأتراك (الجالية القبرصية التركية) نشأ وتطور من خلال عاملين: أولهما يتمثل في هؤلاء الذين انحدروا من نسل الجيش العثماني الغازي، بالإضافة إلى المستوطنين القادمين من هضبة الأناضول، ثانيهما هم هؤلاء اليونانيون والمسيحيون الآخرون الذين تحولوا إلى دين الإسلام.

"في العقود التي تلت الغزو العثماني لجزيرة قبرص، تحول مسيحيو الجزيرة إلى الإسلام. (...) فعلى الرغم من أن معدل التحول لا يمكن قياسه بصورة دقيقة، إلا أنه توجد عديد من المؤشرات التي تدل على مدى حجمه. ففي عام 1593-1595 (...) أكثر من ثلث هؤلاء المسلمين الذين ظهروا في قاعات المحاكم في ذلك الوقت كانوا من الذين بدلوا دينهم. (...) كان عدد الذين بدلوا دينهم في العقود السابقة كبيراً للغاية، (...). سُجلت حالات ضئيلة فقط من الذين تحولوا إلى الإسلام في تلك الوثائق المحفوظة، فقد كان على الذين بدلوا دينهم - في الحقيقة - تسجيل ذلك في المحكمة، وذلك في حالة تعديل فقط موقفهم الضريبي".

رونالد س. جيننيجس (1993)

"تعد سياسة الانتقالات الجبرية للسكان جزءاً مهماً من السياسة الاقتصادية والاجتماعية العثمانية، وبالتحديد منذ حقبة محمد الفاتح. (...) كانت سياسة الإبعاد إلى قبرص – فيما بعد - سمة أخرى لتلك السياسات التي تتعلق بالسكان".

رونالد س. جيننيجس (1993)

"بعد غزو الجزيرة مباشرة، خصص الباب العالي عدداً من الحاميات لتلك القلاع الواقعة في الأماكن الإستراتيجية. فقد وُضع مبلغ من المال كميزانية (...) للدفاع عن مدينة "توزلا"، حيث خُصص لها عدد من صفوف الجنود يصل في مجمله إلى 1.045 جندي. أما مدينة "ليفكوسيا" فقد زودت بنحو 1.130 من الجنود لحمايتها، في حين لم تزود مدينة "فاماغوستا" بأي حامية نظراً لنقص ما في عدد الجنود، وأصبح الدفاع عن مدينة "بافوس" مسئولية نحو ما يقرب من 310 جندي".

"أكبر عدد من الجنود الإنكشاريين الذين تم تسجيلهم بصورة عامة كان 963 جندي"

رونالد س. جيننيجس (1993)

ذوو الذمة الكتانية والقطنية (لينوفامڤاكي)[1]

أُطلق مصطلح "لينوفامڤاكي" على فئة من الناس امتزجت حياتهم بعقيدتين مختلفتين، وهم في ذلك كالخيط الرفيع الذي يفصل المرور بين عقيدة وأخرى، وقد أستخدم هذا المصطلح ولأول مرة عام 1863 بمعنى "من الكتان والقطن" كوصف يفسر عقيدتهم المزدوجة (الإسلامية والمسيحية). كان غالبية هؤلاء الناس أتباع للدين الإسلامي في الظاهر والعلن، إلا أنهم استمروا في ممارسة شعائرهم المسيحية في سرية تامة داخل بيوتهم دون إفصاح عنها.

وقد ذكرت الصحف – أثناء العقود الأولى للحكم البريطاني للجزيرة – عودة حالات من هؤلاء إلى المسيحية. على أية حال، فقد سعت الكنيسة الأرثوذكسية بقبرص إلى إعادة ما يعرف "باللينوڤامڤاكي" إلى العقيدة المسيحية قهراً وبصورة إلزامية، وذلك بمنعهم من الاحتفالات الدينية، إلا في حالة اتبعاهم وتمسكهم رسمياً بالمسيحية. استنكر هذا التوجه غالبيتهم، مما دعم بذلك تمسكهم باعتناق الإسلام. على أية حال استمر وجود "اللينوڤامڤاكي" على الساحة القبرصية حتى عام 1950.

[1] يعد مصطلح Linovamvakoi تعبيراً يونانياً (صفة تستعمل كاسم) حيث يتشكل من لفظين: الأول lino بمعني "الكتان"، والثاني vamvaki بمعنى "القطن". المترجم

"كان من السهل توثيق وجود هؤلاء المسيحيين الذين اتبعوا دينهم سراً منذ تلك الفترة، وأنه من المحتمل أن تلك الجالية قد وجدت بالفعل في جزيرة قبرص منذ البداية."

رونالد س. جيننيجس (1993)

"عديد من المسلمين الذين جاهروا بدينهم كانوا يونانيين سرا وخفية، فقد راقبوا العديد من ثوابت تلك الكنيسة".

وليم ترنر، جورنال الإبحار في المشرق، لندن 1820.

"حالات من العائلات المسيحية والتي أخفت دينها سراً، تركت الإسلام واعتنقت المسيحية بشكل علني وبصورة نهائية، حيث أرتفع عددها بصورة متزايدة مع الحكم البريطاني للجزيرة، وعلى النقيض استمرت حالات أخرى في اعتناقها للدين الإسلامي دون تغيير وبالتحديد من النساء اليونانيات وذلك منذ الحقبة العثمانية. ففي جريدة "نيون كيتيون، 11، 92، 8/27 من أبريل عام 1881، ص8، العمود الثاني، قرأنا ما يلي: "ورد أن عائلتين أو ثلاث عائلات قد تم تعميدهم كل أسبوع من أماكن عديدة في الجزيرة ".

كوستاس كيريس، التعايش السلمي في قبرص، نيقوسيا 1977.

دور عبادة المسلمين

المساجد

بدأ تشييد المساجد مع قدوم العثمانيين إلى جزيرة قبرص في القرن السادس عشر، حيث يمكن تصنيفها إلى نوعين رئيسيين على النحو التالي:

أ- كنائس حُولت إلى مساجد

عمل الحكام الجدد لجزيرة قبرص على تحويل الكنائس إلى مساجد لكي يلبوا بذلك احتياجاتهم الدينية الملحة، حيث قاموا ببناء المآذن على تلك الكنائس في معظم الحالات. وكانت توجد في المدن التي أقام بها الحكام الجدد - في بداية الأمر - أمثلة رائعة من الكنائس تعود إلى الفن المعماري القوطي، وتعتبر هذه الكنائس أول ما أستولي عليها الحكام الجدد، مستخدمين إياها كدور عبادة للدين الإسلامي.

"حول الغزاة العثمانيون معظم الكنائس اللاتينية إلى مساجد، بالرغم من أنهم سلموا عدة كنائس إلى الجالية اليونانية الأرثوذكسية ذات الثقل الكبير، وواحدة على الأقل إلى الأرمن أتباع المذهب الغريغوري".

رونالد س. جيننيجس (1993)

"في عام 1589 اشترى يونانيو مدينة لارنكا كنيسة القديس "لازاروس" من الأتراك، التي تم الاستيلاء عليها أثناء غزو الجزيرة، إلا أنهم سمحوا للأتين أن يقوموا باستخدام مصلى لهم في القطاع الشمالي من حين إلى آخر".

كوستاس كيريس، (1985)

ب- مساجد جديدة

شُيدت مساجد جديدة تتميز بأهميتها التاريخية، وكذلك المعمارية على فترة من الزمن، والتي يمكن رؤيتها في الغالب في المناطق الحضرية، وقد أُستخدم لتشييد تلك المساجد الجديدة - مع مرور الوقت - مواد بناء من بقايا تلك الكنائس التي تضررت وتهدمت، وعلى النقيض تميزت تلك المساجد التي بُنيت في القرى ببساطة أسلوبها المعماري.

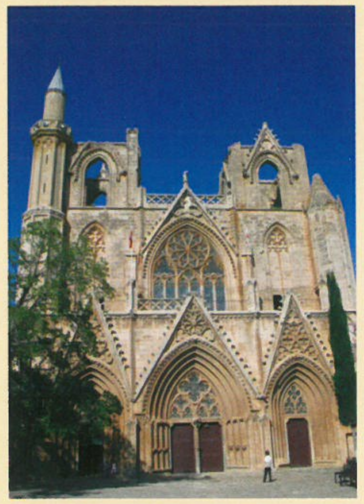

كنائس من الفن المعماري القوطي وكنائس أخرى

تعتبر أهم المساجد من الناحية المعمارية والفنية التي ما زالت باقية في جزيرة قبرص حتى الآن كنائس سابقة ترجع للحقبة القوطية والبيزنطية، أو لحقب تاريخية أخرى. وتعد كلا من كاتدرائية "آغيا صوفيا" (مسجد سليمية الآن) في مدينة نيقوسيا وكاتدرائية "أغيوس نيكولاؤس" (مسجد لآلا مصطفى الآن) في مدينة فاماغوستا، الأكثر بروزاً وأهمية من هذه الكنائس. تدخل أيضاً في نفس التصنيف عدة كنائس أخرى مثل كاتدرائية "آغيا أيكاتريني" وكاتدرائية "ماريا العذراء" ذات الطراز الأوغسطيني (مسجد عُمرية الآن) بمدينة نيقوسيا.

بالإضافة إلى ذلك فقد وُجدت أيضا مساجد في عدد من القرى النائية ذات الكثافة السكانية المسلمة والتي كانت في بادئ الأمر كنائس مسيحية بيزنطية. أسفر ذلك - في الغالب - عن تلك التحولات الهائلة نحو اعتناق الدين الإسلامي، والرحيل الإجباري للمسيحيين أهل البلاد الأصليين، بينما كشفت أعمال الإصلاح والترميم – في السنوات الأخيرة – لعدد من الكنائس البيزنطية التي حُولت إلى مساجد عن وجود حوائط من الجص غنية بفنون التصوير الزيتي (frescoes) ذات رسوم مسيحية الطابع، والتي كانت تقع تحت لوحات ورقائق من الرسم.

تعد بعض من هذه الحوائط نماذج رائعة لما يعرف بفن "التمثيل بالرموز" أو ما يعرف باصطلاح "الإيكونوغرافي"، والتي تعود للفترة التي سبقت الحكم العثماني في قبرص. وقد حُفظت تلك الحوائط والرسومات في المساجد الخاصة بالإدارة المحلية لمدينة "خريسوخوس"، في مقاطعة بافوس، وفي قرية أبيسكوبي، في مقاطعة ليماسول. كُرست هذه الكنائس المسيحية وخُصصت إلى القديس "أندرونيكوس"، والقديس "غيورغيوس" على التوالي.

"كان الشيء الوحيد الذي توقعنا أن ننظر إليه هو مسجداً شُيد من قبل سلطانة ما، حيث اتخذ سمعة وشهرة عظيمة بين المسلمين، معتبرين إياه مكاناً يحج إليه".

دلارويه، "رحلة إلى الشرق" باريس 1836، قارن أيضاً كلاود دلافال كوبهام، نبذة عن قبرص، كمبريدج 1908، ص 459

مسجد هالة سلطان ومساجد أخرى

يعتبر مسجد هالة سلطان (أُم حرام)، الذي يقع على شاطئ البحيرة المالحة بمدينة لارنكا، أحد أهم المواقع الأثرية في جزيرة قبرص، فضلاً عن أنه يعد المزار الديني الأكثر أهمية للمسلمين في الجزيرة، ويتألف هذا المكان من مسجد وضريح ومئذنة، بالإضافة إلى أماكن للمعيشة لكل من الرجال والنساء. وقد بُني بصورته الحالية في القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، واكتسب مكانة خاصة كقبر وكضريح "لأم حرام".

تعد "هالة سلطان" (تعني بالتركية العثمانية "الخالة الجليلة")، طبقًا لأحد المعتقدات والروايات، أو "أم حرام" (تعني بالعربية "الأم المُبجلة أو المُوقرة")، أم من الرضاعة أو خالة للنبي محمد من حيث النسب. تذكر رواية أخرى أنها كانت من إحدى النساء اللاتي هاجرن مع الرسول، وصاحبته وهو في طريقه من مكة إلى المدينة، وتضيف هذه الرواية، أنه وفي عام 649 ميلادياً - وبعد أن غزا العرب جزيرة قبرص - أصيبت أم حرام بجروح قاتلة، وذلك بعد أن سقطت فجأة من على ظهر بغلها، حيث دُفنت في نفس المكان الذي توفيت فيه.[1] وتذكر أحد المصادر العربية في القرن التاسع أن أم حرام رافقت رجلاً من بني أُمية وهو معاوية والي الشام (كزوجة لأحد قادته يدعى عبادة بن الصامت) أثناء حملته على قبرص عام 649 ميلادياً، إلا أنها لم تشر أو تتطرق إلى تلك الظروف التي أحاطت بموتها.

وتوجد مجموعة من المساجد الأخرى في نفس الأهمية، يُذكر منها "مسجد بايراكتار" (أو حامل الراية)، الذي شُيد على أسوار مدينة نيقوسيا في ذات الموقع الذي سقط فيه "حامل الراية" أثناء حصار العثمانيين لمدينة نيقوسيا عام 1570. يُضاف إلى ذلك "المسجد الجديد" أو Yeni Djami الذي بُني على أنقاض كنيسة تعود إلى العصور الوسطى ومسجد قرية "بريسترونا"، بالإضافة إلى مساجد أخرى توجد في مدن مثل لارنكا وليماسول.

[1] أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر ابن غنم بن عدي بن النجار. الأنصارية النجارية المدنية، فهي من بني النجار أخوال الرسول محمد، لأن آمنة بنت وهب من بني النجار. أمها: مليكة بنت مالك بن عدي بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار، فهي من بني النجار من ناحيتي الأب والأم، كانت تقيم مع أهلها و قومها في قباء ضاحية المدينة المشهورة، حيث يكثر الماء العذب والظل الظليل والنخيل وكل أنواع الزروع. نشأت وشبت ثم تزوجت من عبادة بن الصامت. كان زوجها من شباب يثرب النابهين قبل الإسلام معروفا بالعلم والفضل والخلق الحسن سيدا في قومه مطاعا فيهم، فعلى هذا المستوى القيادي والاجتماعي كانت تعيش أم حرام، كانت أم حرام من علية النساء، أسلمت وبايعت النبي محمد وهاجرت، وروت الأحاديث، وحدث عنها أنس بن مالك وغيره. وكان النبي محمد يكرمها ويزورها في بيتها، ويقيم عندها فقد كانت هي و أختها أم سليم خالتين للرسول محمد إما من الرضاع و إما من النسب.
راجع أيضًا دكتور أحمد عتمان: تاريخ قبرص، جزيرة الجمال والألم منذ القدم وإلى اليوم، القاهرة 1997، ص. 128؛ يشير الدكتور عتمان إلى أنه رُوي أن أم حرام بنت ملحان، زوجة عبادة بن الصامت سقطت عن ظهر بغلتها الراكضة فاندق عنقها ودفنت بالجزيرة. ومازال قبرها حتى العصر الحاضر يعظمه مسلمو قبرص ويسمونه قبر المرأة الصالحة.
وعن الواقدي في فتوح البلدان: غزا معاوية سنة ثمان وعشرين قبرص وغزاها أهل مصر وعليهم عبد الله بن سعد بن أبي السرح حتى لقوا معاوية فكان على الناس، وانتهت المعركة واستعدت الجيوش للعودة من حيث جاءت وقد غنمت وما غرمت. وبدأت ترجع إلى الشام على سفنها، كالملوك على الأسرة. وتهيأت أم حرام للعودة، متوكلة على الله. ولكنها كانت قد أسنت وضعف جسدها، ووهنت قوتها، فقربوا لها بغلة تمتطيها، لتوصلها إلى السفينة المعدة لها. فزلت قدمها وسقطت على الأرض، لا تقوى على النهوض. أسرع إليها زوجها عبادة، وعدد من كبار الصحابة يساعدونها ويسعفونها لكنها كانت قد لفظت أنفاسها الأخيرة، مطمئنة النفس باسمة الثغر مشرقة المحيا. فنقلوها إلى حيث قاموا بتجهيزها ثم دفنها وذلك في العام السابع والعشرين من الهجرة. (المترجم)

الحفاظ على المساجد

بحلول شهر ديسمبر من عام 1963 سادت جزيرة قبرص ظروف استثنائية غير عادية لعدة سنوات، إثر ما خلفه النزاع الطائفي الداخلي في الجزيرة، هجر خلالها عديد من القبارصة الأتراك قراهم للانضمام في تجمعات أكبر، أو للانتقال إلى المدن.

وعليه تباعاً، فقد تُرك عدد من المساجد في حالة إهمال وبلا رعاية. ومن ثم أخذت الحكومة القبرصية على عاتقها مسؤولية الحفاظ على تلك المساجد. ولم يكن تفعيل مهمة الحفاظ على المساجد - في حقيقة الأمر - بالأمر الهين، وذلك بسبب تلك الأضرار الطبيعية التي لحقت بها، بفعل عامل الزمن وبسبب ما خلفته أعمال التخريب أيضاً.

يتعين علينا أن نشير إلى أن الغزو العسكري لقبرص من قِبل تركيا عام 1974 والذي نتج عنه احتلال 36,7 في المائة من أراضيها، إضافة إلى التقسيم الفعلي للجزيرة، قد أسفر عن حدوث مشاكل بالغة الخطورة في الحفاظ على أماكن العبادة.

علاوة على ذلك فقد أُجبر القبارصة اليونانيين بالقوة على ترك بيوتهم وممتلكاتهم في المنطقة المحتلة، وانتقل القبارصة الأتراك إلى الجزء الشمالي من الجزيرة. ونتيجة لذلك، تُركت كنائس في الجزء الشمالي المحتل، وعدد من المساجد في المناطق الواقعة تحت السيطرة الحكومية مهملة دون رعاية وعناية. وتسعى الحكومة القبرصية جاهدة في الحفاظ على تلك المساجد والتي تربو على المائة، فضلاً عن تعهدها بتنفيذ أعمال الترميم بها وقتما تستدعي الضرورة لذلك.

"قدم البرفيسور صالح لمعي مصطفى مؤخراً تقريراً عن التطور الهام الذي حدث للمراحل الأولى لعملية الترميم المتعلقة بمسجد "هالة سلطان" إحدى المواقع المقدسة لدى المسلمين. المعروف أن البروفيسور صالح لمعي المصري الجنسية يعد إختصاصي ذو شهرة عالمية وبالتحديد في مجال الحفاظ على الآثار والمباني القديمة، والذي عين خصيصاً من قبل مكتب الأمم المتحدة المسؤول عن خدمات المشروع (UNOPS)، لكي يرأس فريق العمل المنوط بأعمال الترميم الخاصة به".

ديلي برس، مصر، 30 يوليو 2002.
www.arabicnews.com/ansub/Daily/Day/020730/2002073046.html

تدنيس وتدمير الآثار الدينية في قبرص المحتلة

أدى الإبعاد الإجباري للقبارصة اليونانيين من الشمال المحتل إلى ترك العديد من الكنوز مهملة دون رعاية أو حماية، يعود تاريخ بعض منها إلى آلاف السنين، إضافة لما تحمله من مكانة فريدة في تراث العالم الحضاري والثقافي.

انه ولسوء الحظ، لم تسعَ تركيا في بذل أية جهود تتسم بالجدية في سبيل الحفاظ على تلك الكنوز وحمايتها إثر غزوها للجزيرة. على النقيض بدأت أعمال تدنيس وتدمير لتلك الكنائس بصورة منظمة وعلى نطاق واسع، وبموافقة سلطات الاحتلال.

فقد دُمرت وأُتلفت رموز مسيحية وزخارف دينية، بينما حُولت عديد من الكنائس إلى مساجد. وتعد كنيسة "باناغيا (مريم العذراء) أخيروبييتوس" التاريخية، والتي تقع في بلدة "لابيثوس" المحتلة الآن من قبل تركيا، بمقاطعة كيرينيا، هي واحدة من بين أول الكنائس التي تحولت إلى مساجد بعد الغزو التركي لقبرص عام 1974.

استمرت أيضاً ولسنوات وعلى نطاق واسع سرقة وتهريب تلك الأيقونات، وتلك النماذج الجصية المزخرفة، بالإضافة إلى مصنوعات يدوية أخرى اضطرت الحكومة القبرصية – على إثر ذلك – شراء العديد من تلك النماذج المعروضة في المزادات العالمية.

الاهتمام الدولي بسرقة الآثار وتدمير الإرث الثقافي

- قضت أحدى المحاكم بالولايات المتحدة الأمريكية في عام 1989 بعودة أربع قطع من فسيفساء كنيسة "كاناكاريا" – والتي يعود تاريخها إلى السنوات الأولى لبيزنطة - إلى الكنيسة القبرصية. سُرقت تلك النفائس الفريدة من كنيسة "كاناكاريا" بقرية "ليثرانغومي"، وبيعت من قبل مواطن تركي إلى تاجر أمريكي ذي صلة بالفنون.

- اشترت مؤسسة "منيل" Menil ومقرها في "هيوستن" بالولايات المتحدة الأمريكية وبموافقة الكنيسة في قبرص، نماذج جصية رائعة تعود للحقبة البيزنطية وبالتحديد إلى القرن الثالث عشر، والتي أنتزعت بشكل غير قانوني من مصلى كنيسة "أغيوس افيميانوس" أو كنيسة "ثيمونيانوس" بقرية "ليسي". وافقت المؤسسة الأمريكية على ترميم تلك النماذج الزخرفية وعرضها – على سبيل الإعارة – لعدة سنوات من خلال بناء كنسي خاص بها، وذلك قبل عودتها وتسليمها مرة ثانية إلى الكنيسة القبرصية التي تعد المالك الشرعي لتلك النماذج.

- قبضت الشرطة الألمانية في عام 1997 على مواطن تركي ثبت تورطه في تهريب آثار وكنوز من جزيرة قبرص، وقد وجدت الشرطة في حوزته مئات القطع من الفسيفساء وتلك النماذج الجصية المزخرفة والتي اقتطعت من كنيسة "خريستوس أنتيفونيتيس" ومن كنيسة "كاناكاريا"، بالإضافة إلى كنائس أخرى. قضت أيضاً محكمة "باڤاريا" في يونيو عام 2004 بعودة بعض من هذه القطع إلى الكنيسة القبرصية.

ومما يدعو للأسف في هذا الأمر وفي القضية برمتها أن تلك الآثار الثمينة وتلك المصنوعات اليدوية قد دُمرت أو تضررت بشكل دائم في محاولات انتزاعها من أماكنها، وانعكاساً لذلك فُقد للأبد جزء من تراث العالم الثقافي والحضاري.

1

2

3

1. نموذج جصي مزخرف (باندوكراتور) من مصلى كنيسة "أغيوس إڤيميانوس، تم شراءها من قبل مؤسسة "منيل" الأمريكية.

2. قطعة من الفسيفساء من كنيسة "كاناكاريا" بيعت بالولايات المتحدة الأمريكية.

3. نماذج جصية مزخرفة (فرسكوس) من دير "أنتيفونيتيس"، استولت عليها الشرطة الألمانية من مواطن تركي كان قد قُبض عليه بعد أن وُجدت في حوزته.

نيقوسيا

توجد بمدينة نيقوسيا، عاصمة جزيرة قبرص، نماذج رائعة من كنائس قوطية وكنائس ذات فنون معمارية أخرى تحولت إلى مساجد تقع ضمن الأسوار الفينيسية للمدينة، وقد حدث هذا التحول بعد الغزو العثماني لقبرص عامي 1570-1571.

وتعد كاتدرائية "آغيا صوفيا"، والتي تحولت إلى مسجد "السليمية"، إحدى أهم وأبرز معالم العاصمة حتى الآن، فقد أطلق عليها كاميلّي إنلارت، في كتابه "الفن القوطي في قبرص"، نعت "المبنى الفخم ذات الروعة والجمال"، حيث عكست وأظهرت نشاط وديناميكية المملكة كأول إنجازاتها المعمارية.

يعتبر مسجد "أرابلار" ومسجد "عُمرية"، إضافة إلى مساجد أخرى كنائس قديمة ترجع إلى حقب ما قبل الغزو العثماني، ويوجد أيضاً عدد من المساجد التي بُنيت من قبل الحكام الجدد بالعاصمة نيقوسيا، يُذكر منها مسجد "بايراكتار"، ومسجد "تحت إلكالي"، إضافة إلى مساجد أخرى تقع في قرى "بريسترونا" و"ذالي".

4

4. مسجد "تحت إلكالي".

5

6

7

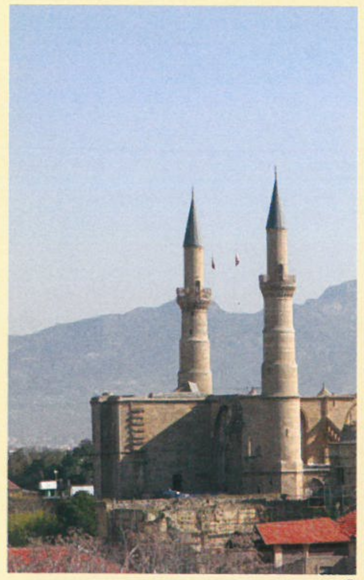
8

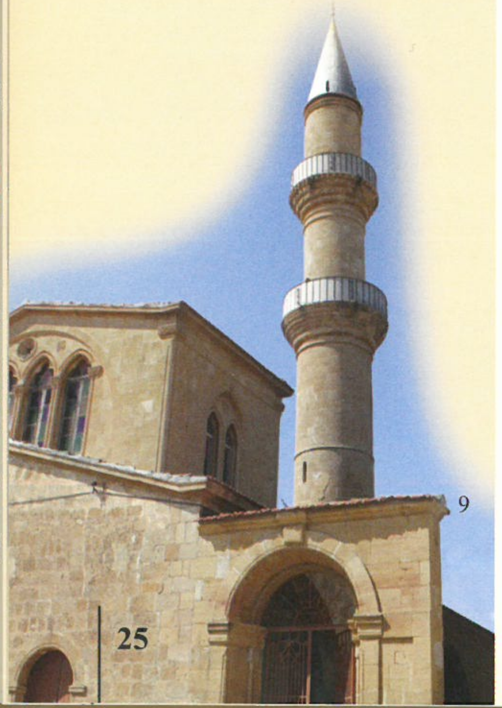
9

5. مسجد العمرية.
6. مسجد "بايراكتار".
7. مسجد "أرابلار".
8. مسجد "السليمية".
9. المسجد في قرية "بريسترونا".

"...تعد كاتدرائية "القديسة صوفيا" نموذجاً هاماً وطرازاً لافتاً للنظر ارتبط بفن العمارة في القرنين الثالث عشر والرابع عشر، تم تنفيذه عملياً في مشرق البحر المتوسط من قبل المستعمرين الأوروبيين في العصور الوسطى، ولا يُظهر طراز الكاتدرائية أي أثر ولو طفيف لثمة تأثيرات شرقية أو محلية من حيث التصميم وأسلوب البناء أو الزخرفة. تعد الكاتدرائية بصورة مجردة مثالاً يحوي مزيجاً من كل خصائص الطرز المعمارية الأوروبية لحقبة سبقت ظهور الفروق والاختلافات بين تلك الطرز بصورة ملحوظة. قد يُعرف عمل "إوستورج دى مونتاجو" على أساس ميله للطابع المعماري الفرنسي، حيث يدين في ذلك بلا شك إلى تأثير وفضل القديس لويس أثناء حملته الصليبية...

إن غياب الجملونات العالية الانحدار والقمم المدببة، والتي ارتبطا عادة بالفن المعماري لأوروبا في العصور الوسطى، قد شكلتا انطباعاً عاماً بالنقصِ وضعف الأسلوب المعماري في مباني جزيرة قبرص. لكن الواضح أن نفس هذا العيب والخلل مماثل جداً وملحوظ للعيان في كافة المناطقِ التي تتاخم سواحل البحر الأبيض المتوسط بدء من أسبانيا حتى الأراضي المقدسة".

جورج جيفري، وصف للآثار التاريخية بجزيرة قبرص، نيقوسيا، 1918.

10

10. منظر داخلي لكاتدرائية "آغيا صوفيا".

11

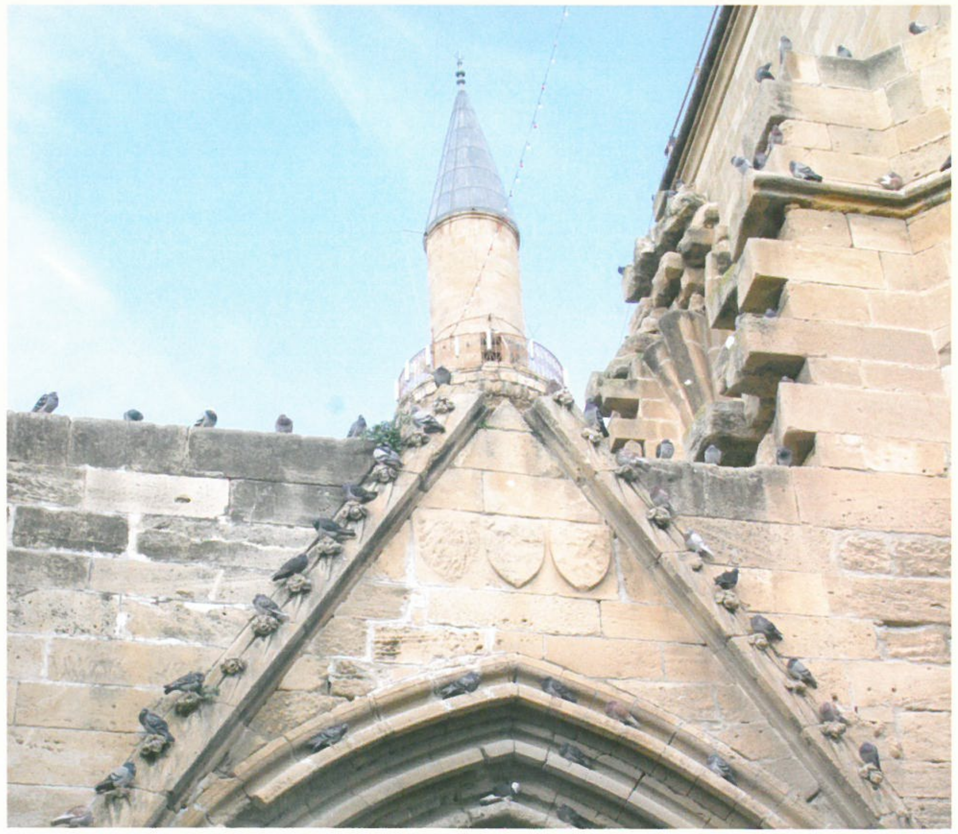

12

11، 12. تعد "آغيا صوفيا" أو مسجد "السليمية" كاتدرائية لاتينية. وُصف ذلك المبنى على أنه "أعظم وأكبر أثر بقي أمام تحديات الزمن في جزيرة قبرص". بدأ البناء مبكراً مع أوائل القرن الثالث عشر، ثم أُكمل لاحقًا بعد 150 عاماً تقريباً. تعد تلك الكاتدرائية أقدم وأروع نموذج يمثل فن العمارة القوطية في القرن الثاني عشر، فهو أثر بارز ومميز ذو تأثيرات فرنسية. تحولت الكاتدرائية لاحقًا إلى مسجد عقب الغزو العثماني لنيقوسيا في عام 1570، وسُميت بمسجد السليمية.

13

14

13، 14، 15، 16. مناظر داخلية من كاتدرائية "آغيا صوفيا".

16

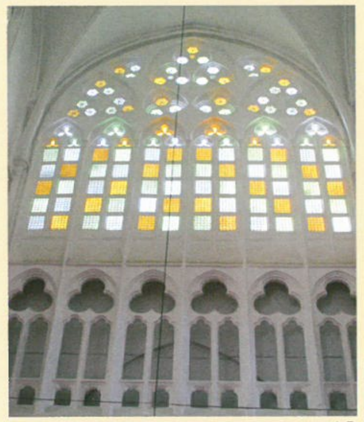
15

17

17، 18، 19. مناظر أخرى خارجية من كاتدرائية "آغيا صوفيا" أو مسجد "السليمية".

18

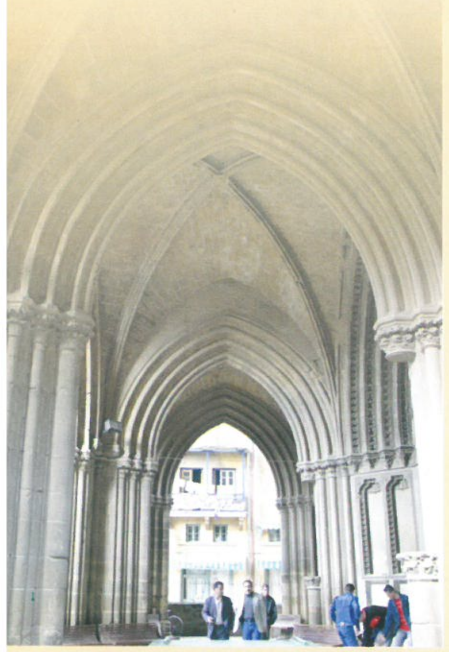
19

20

22

21

"تعد هذه الكنيسة الصغيرة التي تستخدم الآن كمسجد أثراً ذات أهمية بالغة، فهي تقع على الجانب الشرقي من ساحة "فانيروميني". يعكس الرسم التوضيحي للبناء الأسلوب المعماري البيزنطي الذي يتميز بالقباب، إضافة إلى وجود سرارة ذات ممرين ضحلين، وجزء ناتئ نصف دائري في طرف الكنيسة المقابل للباب، على أية حال تعود الزخارف والطراز المعماري للكنيسة لأسلوب وتقنية القرن السادس عشر، وهي بصورة عامة تشكل مزيجاً نادراً من خصائص وسمات فنية مختلفة، تتميز النوافذ والأبواب بقوالبها العادية والمألوفة لتلك الفترة، أما الجملونات فقد زخرفت بأسلوب نادر يدعو للفضول في تناغم مع دعائم مثلثية صغيرة (كالجملونات) معكوسة، لكي تشكل لنا في نهاية الأمر قطع فنية كقطع الكروكيت.[1] أما الدعامات القوطية التي توجد بصورة منتظمة، فهي تحمل الحوائط من كل الجهات.

[1] الكروكيت: هي قطعة للزينة في البناء تكون منقورة على شكل ورقة أو زهرة وتزين بها رؤوس الأعمدة.

20، 21، 22. يعتبر مسجد "آرابلار" مصلى قديم، عُرف باسم "ستاڤروس تو ميسيريكو". يرجع تاريخ بنائه إلى القرن السادس عشر، يعد المبنى من النوع البيزنطي المقبب مع وجود مزيج من العناصر الفنية القوطية التي تُميز الحقبة الفينيسية في قبرص، ويفترض أن اسم "ميسيريكو" الذي أطلق عليه قد اشتق من الكلمة العربية "مصر" (*Misr*)، والتي تعني في حقيقة الأمر مصر.

ومع تحول الكنيسة إلى مسجد، فقد تم غلق الأبواب الغربية والجنوبية، وتم بناء سقيفة بمحاذاة الجهة الشمالية وبنيت أيضاً وبصورة رائعة وفريدة مئذنة صغيرة في الزاوية الشمالية الشرقية للمبنى، وتم ترميم البناء منذ بضعة سنوات، عندما جُدد طلاء الأغطية الجبسية في المسجد والذي يحدث بصورة اعتيادية.

تعتبر هذه الكنيسة الصغيرة طرازاً رائعاً من طرز الفن المعماري، وذلك لتداخل العناصر المعمارية معاً، والتي تبدو أنها سادت وانتشرت في قبرص أثناء الاحتلال الفينيسي. فالرسم التوضيحي للمبنى، ذو الشكل الصليبي، والذي توج بقبة صغيرة، يعكس أسلوب فن العمارة البيزنطية في البناء. فبالنسبة إلى الدعامات التي تسند الحوائط إضافة إلى مصبات قطرات ماء المطر، فهي تقترب من الأسلوب المعماري للعصور الوسطى، أما قطع الحجارة التي تزين المبنى، فمن الواضح أنها قد نُسخت من رسوم تتعلق بوصف عصر النهضة أو العصر الكلاسيكي. لقد كانت بلا شك غاية البناء في ذلك الوقت محاكاة طراز أحدى الكنائس الصغيرة الشائع في مدينة فينيسيا (البندقية).

يُعتقد بأن هذه الكنيسة قد أُشير إليها من قبل "دابر" ومن خلال دراسته ("*Les iles de l'Archiple*") على أساس أنها تنتسب إلى طائفة "المبشرين الإيطاليين" في القرن السابع عشر، وأن أسمها قد حُرف لما يعرف بـ "صليب المبشرين". أما بالنسبة لاسمها التركي فهو على ما يبدو "جامع العرب" أو "مسجد العبيد العرب"، وأن كلمة "ميسيريكو" "*missericou*" من المحتمل أنها اشتقت من الكلمة العربية "مصر"، والتي تعتبر أكثر البلدان التي كان يأتي منها الرقيق العرب، أما البادئة "ستاڤروس" (التي تعني الصليب) التي أضيفت إلى "ميسيريكو" فقد يتراءى أنها استعمال شاذ لنعت المسجد."

جورج جيفري *(1918)*

23. مسجد آرابلار وبجواره كنيسة "فانيروميني".

"يتمتع مسجد "بايراكتار" بمنحنى فارسي الطابع وحوض ماء بواجهته الأمامية، بالإضافة إلى بهو مقبب على الطراز القوطي بأقواس ومنحنيات جانبية، إضافة إلى جناحه المشبك ومئذنته، فعلى بابه استطعنا أن نقرأ نقشاً تركياً؛ مع وجود ثلاثة أقواس تحمل السقف المسطح. أما المحراب الذي شُيد من مادة الحجر والمنبر فهما يقعان في الجانب الأيسر، وقد تم زخرفتهما بالذهب بكميات كبيرة على الرغم ما لحق بهما من إهمال نوعاً ما.
يوجد أيضاً شرفة عند المدخل وعلى يسارها يقع قبر أول تركي وطئت قدميه مدينة "ليفكوسيا" (نيقوسيا)، الذي يعلوه غطاء من اللون الأخضر، وعلم من نفس اللون. ويوجد على جانبه صندوق مخصص للصدقات والتبرعات، أما الأرضية فهي مغطاة ببساط من جلد الماعز".

لويس سالفاتور، ليفكوسيا، عاصمة قبرص، 1881.

24

25

24، 25. بُني مسجد "بايراكتار" في منطقة "حصن كونستانزا"، تكريماً لحامل الراية الذي يعد أول من تسلق أسوار مدينة نيقوسيا أثناء حصار المدينة من قبل القوات العثمانية في عام 1570. يرجع تاريخ بناء المسجد إلى عام 1820. تم ترميم المسجد وفتحه لأداء العبادات ولإقامة الصلوات مع أواخر عام 2003.

26

27

28

26، 27، 28. مسجد "بايراكتار".

"عُمرية

في عام 1570 حُدد موقع الكنيسة ذات الأهمية بالقرب من جنوب المدينة، وبين "كوستانزا" و"بودوكاتارو"، حيث تلقى قوة هائلة من القصف، وكنتيجة لذلك أُصيب المبنى بالكامل حتى مستوى أسفل عتبات النافذة. استعملت بقايا الجدران الجانبية، وتمت الاستفادة منها بعد ذلك من قبل الأتراك الذين غطوا منطقة الكنيسة بسقف خشبي مستو، محمول على أقواس مدببة، وهو في ذلك يشبه طراز السوق المحلي.
طبقًا لأحد الروايات فقد زار الخليفة عمر مدينة نيقوسيا وهو في طريقه من دمشق إلى مصر، حيث أقام على سقيفة كنيسة حاق بها الدمار والخراب، وعندما سمع القائد التركي والذي يدعى "مصطفى" تلك الواقعة عام 1570، مضى في تمييز وتصنيف الكنيسة الأوغسطينية بسقيفتها على أساس أنها مسكن ومأوى الخليفة عمر، إلى أن شُيد المسجد وسُمي بمسجد "العمرية". الحقيقة أنه على الرغم من أن القسم الأعلى من الكنيسة قد دمر بالكامل في عام 1570، إلا أن بعض سمات المبنى الأصلي ما زالت باقية حتى الآن لكي تؤكد لنا حقيقة مفادها أن تلك الكنيسة كانت تتمتع بسمات معمارية ذات أهمية."

جورج جيفري *(1918)*

29 .يعد مسجد "عمرية" في حقيقة الأمر – طبقًا لما ذكره "دى ماس لاتريى" – كنيسة "القديسة ماري" التابعة لدير الرهبان الأوغسطينيين، والذي يرجع إلى القرن الرابع عشر. حُفظت بقايا الدير حتى القرن السابع عشر. يحوي المسجد على مئذنة تحتوي على شرفتين. يفتح أيضاً المسجد لإقامة الصلاة بصورة دائمة.

30

31

32

33

30، 31، 32، 33. مسجد العمرية.

"يُعد المسجد الجديد (يني تجامي) في حقيقة الأمر كنيسة لاتينية، والتي شيدت في القرن الرابع عشر، وقد حولت الكنيسة إلى مسجد في عام 1571 بعد الغزو العثماني مباشرة ودُمر المبنى القديم من قبل "مينتشذاه حاجي إسماعيل آغا" في عام 1740 والذي قام بأعمال حفر وتنقيب حول المنطقة. واليوم لم يتبق إلا أجزاء صغيرة جداً من كل من الكنيسة اللاتينية والجامع القديم.

شُيد "المسجد الجديد" بعيدًا عن المبني القديم بحوالي عشرون مترا تقريباً، وذلك في منتصف القرن الثامن عشر، بعد بضع سنوات من هدم وتدمير المبنى القديم (الكنيسة).

دُعم سقف المسجد بثلاث أقواس، ويوجد نقش أيضاً على باب المدخل المقوس. على أية حال هُدمت مئذنة المسجد القديمة في عام 1979 بسبب الحالة الخطرة التي كانت عليها، وبُنيت مكانها مئذنة جديدة من قبل "هيئة الأوقاف" (المؤسسة الدينية التركية التاريخية). توجد أربع قبور من الحجر بجانب المسجد، بالإضافة إلى عـدة قبـور أخـرى تقع في فناء المسجد تعود إلى أشراف أتراك."

أحمد غازيوغلو، الأتراك في قبرص - ولاية من الإمبراطورية العثمانية، لندن، 1990.

34

34. بُني الجامع الجديد "يني تجامي" من قبل الحاكم التركي لقبرص في عام 1772 في موقع الكنيسة اللاتينية والتي ترجع إلى القرن الثالث عشر. تحولت الكنيسة إلى مسجد، ثم دُمرت في منتصف القرن الثامن عشر.

35

"ترجع أهمية وشهرة مسجد "عرب أحمد" إلى روعة وجمال طرازه المعماري التركي، وإلى مجموعة القبور الموجودة في ساحته والتي ترتبط بشخصيات تاريخية هامة، شُيد المسجد في أوائل القرن الثامن عشر تخليداً لذكرى "عرب أحمد باشا"، الذي يعد أحد القادة الأتراك الذين قاموا بغزو جزيرة قبرص، وتم ترميم المسجد في عام 1845، بسبب احتياج مساحات كبيرة من أجزاءه إلى تجديد.

يعد مسجد "عرب أحمد" المسجد الوحيد في جزيرة قبرص الذي يتميز بقبابه ذات الطراز المعماري التركي. يتميز المسجد المستطيل الشكل بقبة كبيرة في منتصفه تغطي الهيكل الرئيسي للمبنى، بالإضافة إلى ثلاث قباب صغيرة تقع فوق المدخل. يوجد أيضاً أربع قباب صغيرة أخرى على كل جانب وزاوية من زوايا المبنى".

أحمد غازيوغلو، (1990).

36

35، 36. يعتبر مسجد "عرب أحمد" أحد طرز العمارة العثمانية الكلاسيكية في القرن الرابع عشر.

37

38

37، 38، 39. يقع المسجد الصغير المعروف باسم "تحت إلكالى" في أحد أحياء مدينة نيقوسيا، التي اتخذ له نفس الاسم .

39

40

41

40، 41. مسجد "تحت إلكالى" في مدينة نيقوسيا.

"قد تكون كنيسة "القديسة كاترين" هي إحدى أهم الأمثلة والنماذج الرائعة للفن القوطي في قبرص".

كاميلي إنلارت، 1899.

42، 43، 44. يعتبر المسجد الواقع في قرية "بريسترونا" والذي يرجع تاريخ بنائه إلى القرن الثامن عشر أثر ذو قيمة تاريخية ومعمارية هامة. يتميز المسجد بمئذنته ذات الشرفتين، والتي تعد ثاني نموذج بهذا الطراز في مدينة نيقوسيا بعد مسجد "العمرية". بُني هذا المسجد بجانب كنيسة بيزنطية رائعة الجمال ذات الخمس قباب، إضافة لما تتميز بها من سمات وخصائص معمارية هامة، منها على سبيل المثال تلك النوافذ الملونة وتلك القطع المنقوشة.

43

44

42

45

46

45، 46. المسجد في قرية "بريسترونا".

47، 48. بُني مسجد ذالي وفقا للسجلات في عام 1837 واتخذ اسم "زيا باشا"، بأمر من السلطان "عبد العزيز"، بعد إعادة ترميمه من قبل الشاعر "زيا باشا" في عام 1279 هجرياً (أي 1862-1863م)، والذي تولى إدارة جزيرة قبرص عندما كان "علي باشا" "وزيراً كبيراً". كما شُيدت أيضا مدرسة بالقرب من المسجد كُرست وخُصصت للسلطان "عبد العزيز". من المعروف أن "زيا باشا" انشأ صندوقاً للإنفاق على صيانة المسجد والمدرسة. تم تصميم المئذنة وتشييدها من قبل المعماري الشهير "توليس كاراكاناس"، الذي كان يعمل آنذاك موظفاً للأوقاف، وقد أعيد إصلاح بنائها في عام 1891 ومرة أخرى في عام 1930.

47

48

مراسم افتتاح مسجد "ذالي" بعد إعادة تجديده وترميمه بحضور وزير الداخلية القبرصي

سلم وزير الداخلية القبرصي السيد "نيوكليس سيليكيوتيس" وبحضور وزير الداخلية السابق السيد "أندرياس خريستو" مسجد "زيا باشا" بعد إعادة ترميمه إلى السلطات المحلية لبلدية "ذالي" جنوب العاصمة نيقوسيا. المعروف أن أعمال الترميم الخاصة بالمسجد قد بدأت عام 2001 وانتهت هذا العام بمبادرة من الإدارة المحلية لبلدية "ذالي"، حيث تم تمويل المشروع من قبل وزارة الداخلية والهيئة الخاصة والمعنية بإدارة الممتلكات القبرصية التركية. وفي معرض كلمته، التي ألقاها بمناسبة مراسم افتتاح المسجد، قال وزير الداخلية أن وزارة الداخلية بذلت العديد من الجهود طيلة الأعوام الثلاث التي مضت في عمليات الترميم الخاصة بالمدارس والمساجد والمقابر التركية، والتي تكلفت حوالي 860 ألف جنيها قبرصيا، وذلك لإتمام هذا الغرض (يعادل الجنيه القبرصي طبقًا لسعر الصرف ما يزيد عن اثنان من الدولارات). وأضاف الوزير أن الحكومة القبرصية تعتبر الآثار الدينية لكل طائفة من طوائف الجزيرة كجزء من التراث الحضاري المشترك للشعب القبرصي. إضافة إلى ذلك وصف السيد "سيليكيوتيس" إعادة ترميم المسجد كحدث مهم، وأشار إلى أن وزير الداخلية السابق السيد "أندرياس خريستو" يعد "روح هذا الجهد وهذا العمل". وفي معرض إجابته على كلمة السيد "سيليكيوتيس" أشار السيد "خريستو" إلى أن إعادة ترميم أي أثر ديني أو ثقافي يعد دليلا واضحاً يعكس مدى التعايش السلمي لكلتا الجاليتين. من ناحيته أعرب السيد "نيكولاس نيكولاو" رئيس بلدية ذالي عن رغبته وأمله في أن يحقق إعادة ترميم هذا الأثر مزيداً من التواصل بين القبارصة اليونانيين والقبارصة الأتراك، على أمل أن تتحرر جزيرة قبرص من قوات الاحتلال لكي يتمكن سكانها من العيش سوياً في سلام. ←

49

50

49، 50. مسجد "زيا باشا" في قرية "ذالي".

51

من جانبه أعرب الداعية الإسلامي الشيخ ناظم القبرصي الحقاني، أثناء حضوره مراسم الاحتفال هو وعدد من تلاميذه وممثلي الإدارة المحلية، والتي وافقت يوم الجمعة، عن سعادته وامتنانه العميق بمناسبة إعادة ترميم المسجد. الجدير بالذكر أن الشيخ ناظم القبرصي الحقاني أقام شعائر صلاة الجمعة فور انتهائه من مراسم إعادة افتتاح المسجد.

وكالة الأنباء القبرصية، نيقوسيا في 2006/9/8.

52

51، 52. مسجد "زيا باشا" في قرية "ذالي" .

53

54

53، 54. المسجد في قرية "بوتاميا".

ليماسول

يعد الجامع الكبير (تجامي كبير) من أهم المعالم المميزة لمدينة ليماسول، والتي تحوي بين جنباتها مسجدين آخرين. فطبقاً للتقديرات، توجد بمقاطعة ليماسول أماكن ودور للعبادة خاصة بالمسلمين تصل إلى حوالي الثلاثين.

أما المسجد في قرية "إبيسكوبي" فهو يعد نموذجاً وطرازاً رائعاً لكنيسة بيزنطية قديمة تحولت إلى مسجد، وقد كُشف عن نماذج جصية ذات ألوان رائعة في السنوات القليلة الماضية بعد أن تم إزالة الطبقات الجصية من حوائط المسجد.

يعد أيضاً المسجد في قرية "سيليكو" ذات أهمية كبيرة، وذلك بسبب قيمته المعمارية والتاريخية.

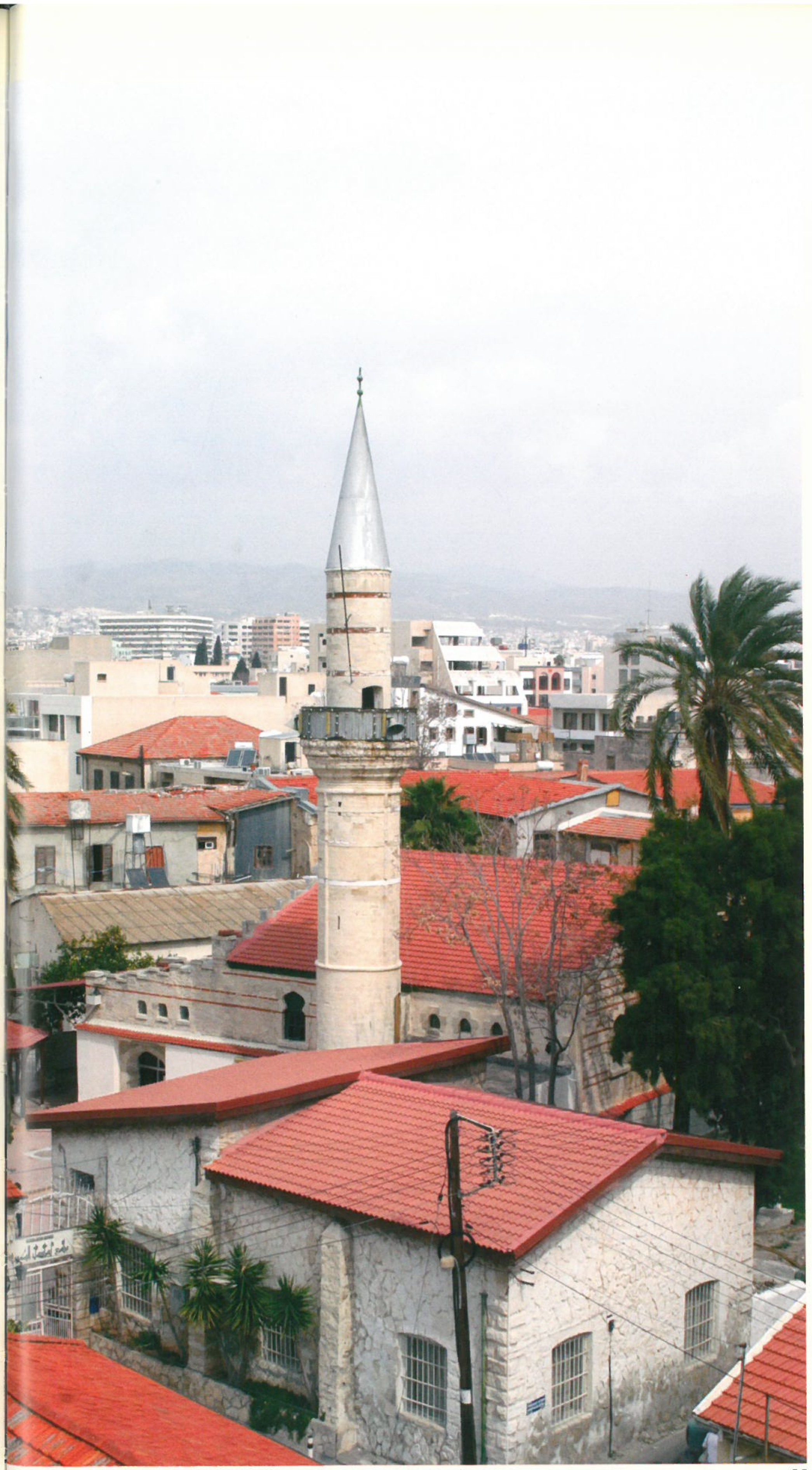
55

55. الجامع الكبير (تجامي كبير) في مدينة ليماسول.

56. الجامع الجديد في مدينة ليماسول.
57. المسجد في قرية "أفذيمو".
58. المسجد في قرية "ماليا".
59. المسجد في قرية "كانتو".
60. المسجد في قرية "ابيسكوبي".

57

56

58

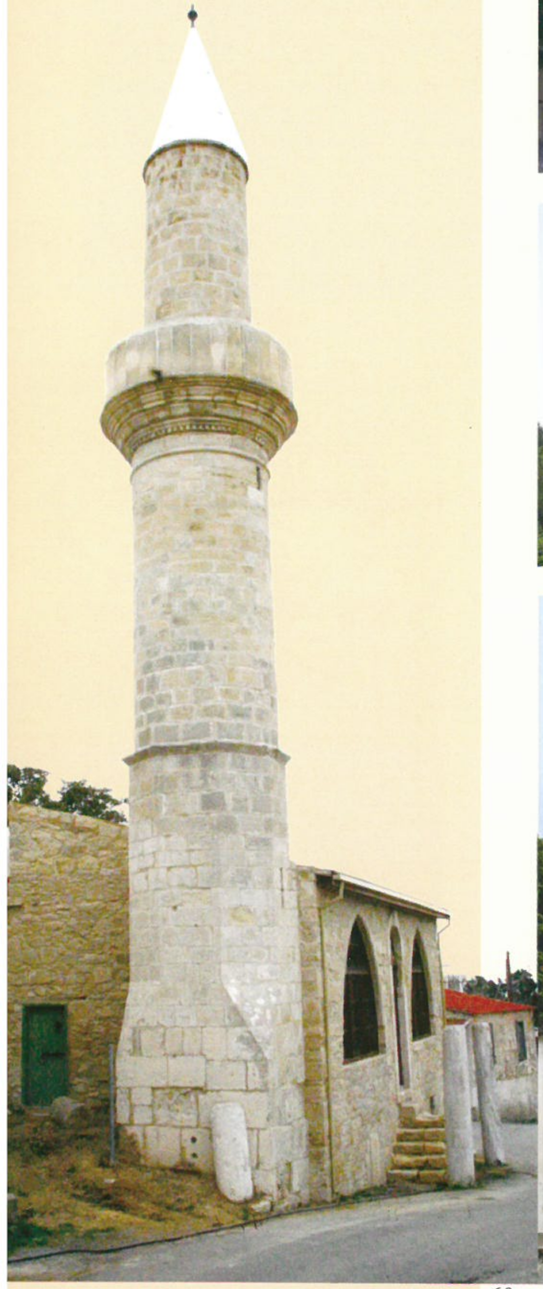
60

59

«شيد "ميستان آغا" الجامع الكبير قبل بضع سنوات من بناء مثيله في مدينة لارنكا في عام (1829 - 1830). قُسمت المساحة الداخلية للمسجد إلى ستة أقسام من خلال الأعمدة التي تم تشيدها، مع أقواس تم ربطها بتلك الأعمدة والحوائط، وهو بذلك يعد صورة مماثلة تقريباً للمسجد الذي اتخذ نفس المسمى في مدينة لارنكا. بُني هذا المسجد بجانب مقبرة قديمة، تحتوي على قبرين لشخصيتين بارزتين تركيتين وهما كلا من: محمد أفندي الذي مات في عام 1758، والأدميرال سليمان باشا، قائد الأسطول الذي مات في عام 1715 ».

أحمد غازيوغلو (1990)

61

62

61، 62. فتح الجامع الكبير - "تجامي كبير" لأداء الصلوات فيه للزائرين من المسلمين وللمقيمين أيضاً في مدينة ليماسول.

63

64

65

63، 64، 65. الجامع الكبير.

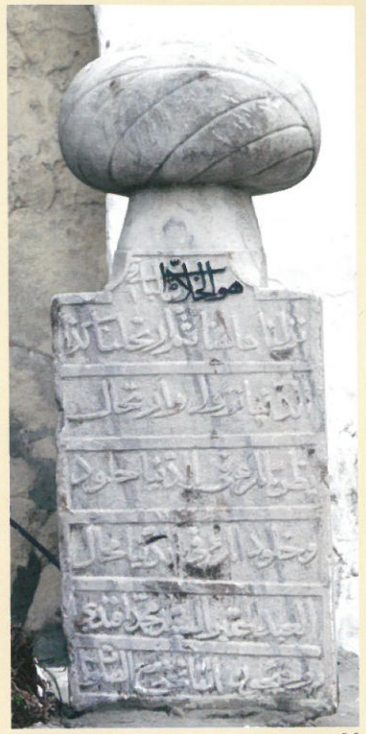

66

67

68

66، 67، 68، 69. الجامع الكبير في مدينة ليماسول.

69

72

"بُني الجامع الجديد "تجامي جديد" أو جامع "كوبرولو إبراهيم" في عام 1825. بناه كوبرولو إبراهيم آغا، وأطلق عليه اسم "مسجد النهر أو المجرى المائي"، نسبة لما يتميز به موقعه بجانب أحد الأنهار الصغيرة التي تجري خلال المدينة وقت هطول الأمطار بغزارة. يقع في ساحة المسجد أيضاً قبر باشا تركي يدعى سليمان."

أحمد غازيوغلو (1990)

70، 71، 72، 73. جامع "إبراهيم آغا" أو "الجامع الجديد" في مدينة ليماسول.

70

71

73

74

74، 75، 76. جامع "مسكيت" في مدينة ليماسول ويخضع حالياً لعملية ترميم شاملة.

76

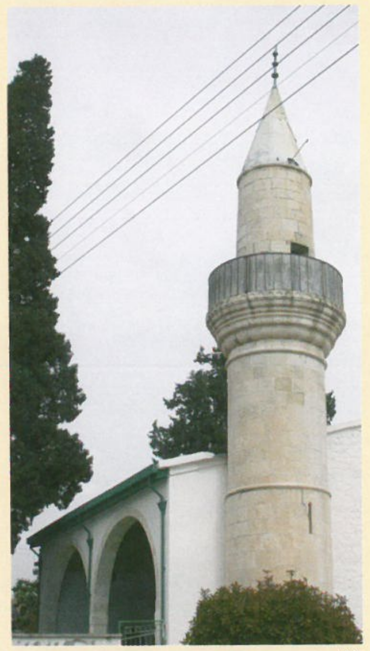

75

78

79

80

77، 78، 79، 80. يتميـز المسجـد في قرية "سيليكو" بقيمته التاريخية والمعمارية، وتنقسم المساحة الداخلية للمسجد إلى قسمين من خلال منحنى مزدوج.

77

81

82

81، 82. المسجد في قرية "مونياتيس".

83

84

83، 84. المسجد في قرية "موتاياكا"

85

86

87

85، 86، 87. المسجد في قرية "ماليا".

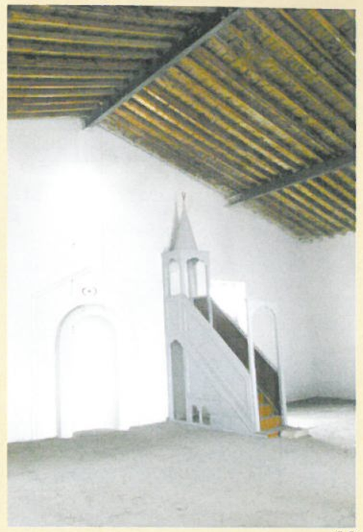

88

90

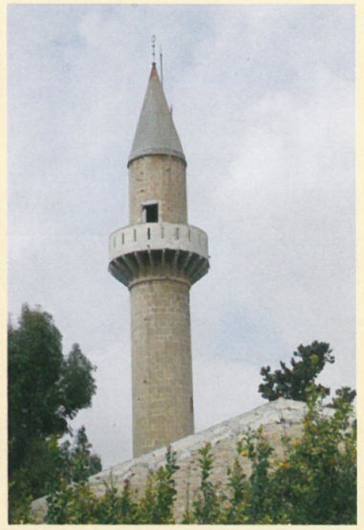

89

88، 89، 90. المسجد في قرية
"كاتو بولميديا".

91

92

93

91، 92، 93. المسجد في قرية "أفذيمو".

94. يعد المسجد الواقع في قرية "إبيسكوبي" غرب مدينة ليماسول، كنيسة بيزنطية قديمة تم تكريسها إلى القديس "أغيوس يورغيوس"، والتي ترجع إلى القرن السادس عشر، كشفت أعمال الترميم والتي حدثت منذ عشرين عاماً عن وجود لوحات وصور رائعة رُسمت على الحوائط، فعلى الرغم من الدمار الذي لحق بتلك اللوحات بفعل عامل الزمن، أو نتيجة لتخريب متعمد، احتفظت بعض من تلك الصور بسماتها الرائعة في نهاية الأمر، وتعبر تلك اللوحات عن أسلوب فني رفيع لما يعرف بفن الرسم من خلال الرموز (أو الإيكونوغرافي) والذي يرتبط بسنوات الحكم الفينيسي لقبرص.

94

95

97

96

95، 96، 97. المسجد في قرية "إبيسكوبي".

98

99

98، 99. المسجد في قرية "بارامالي".

100

101

100، 101. المسجد في قرية "بانو بولميديا".

102

103

102، 103. المسجد في قرية "كانتو".

لارنكا

يعد مسجد "هالة سلطان" بالقرب من مدينة لارنكا واحداً من أهم الأماكن المقدسة لأتباع الإسلام في جزيرة قبرص.

ويتمتع "المسجد الكبير" ومسجد "زوخوري"، إضافة إلى مسجد "توزلا" بمميزات معمارية وقيمة تاريخية كبيرة.

يعد مسجد "توزلا" في حقيقية الأمر كنيسة بيزنطية قديمة. كما يعد المسجد في قرية "كلافديا" أيضـاً كنيسة بـيزنطية قديمة، حيث لم يتبق من آثـارهـا إلا شـذرات مـن رسـومات عـلى الحائط.

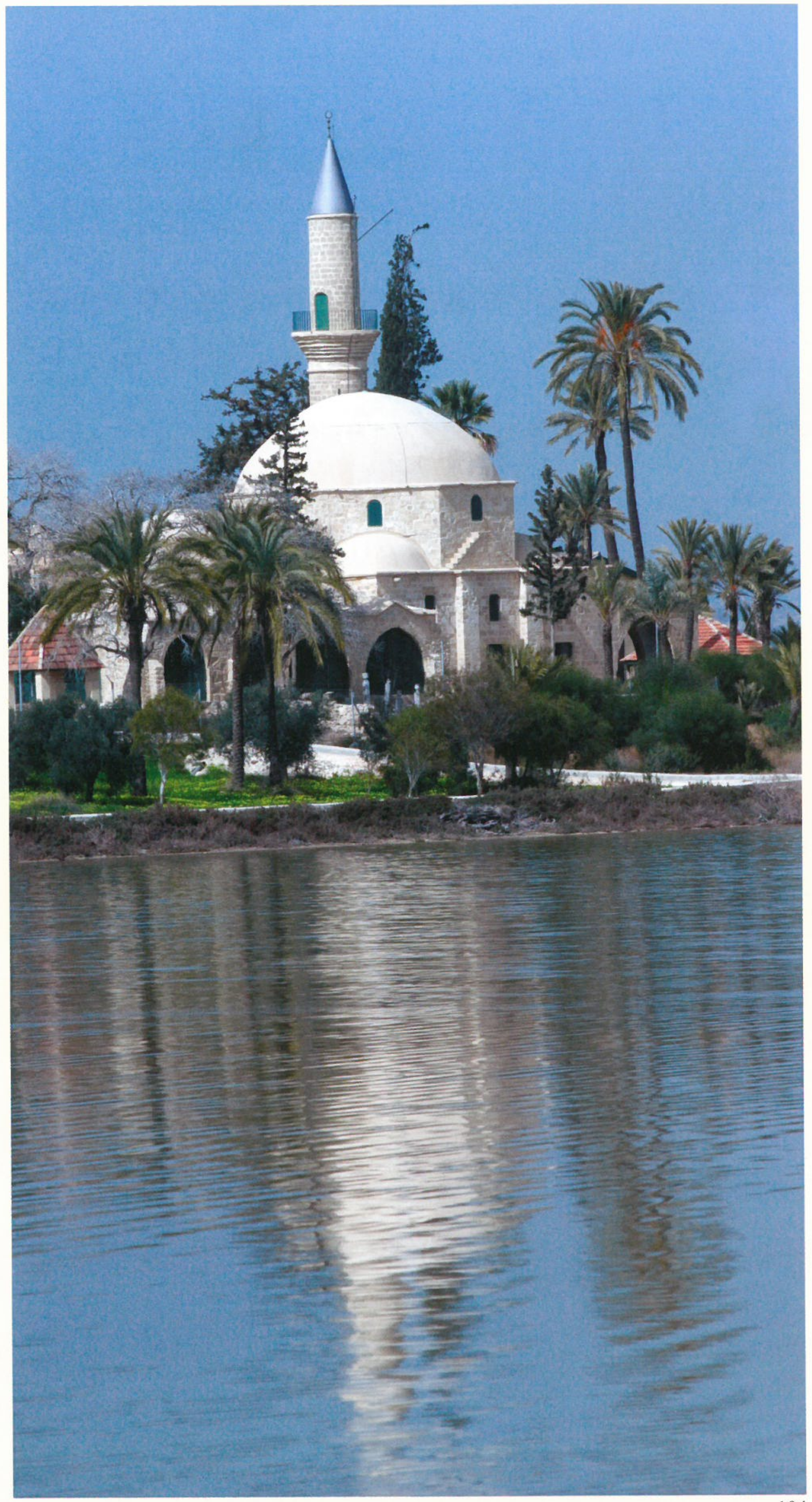

104

.104 مسجد "هالة سلطان".

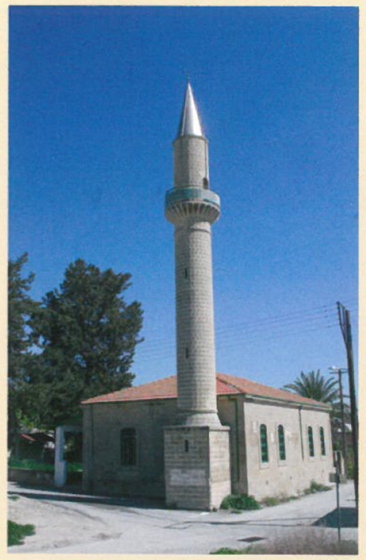

108

105

109

106

.105 المسجد في قرية "منويا".
.106 المسجد في قرية "ليفكارا".
.107 مسجد "توزلا" في مدينة لارنكا.
.108 المسجد في قرية "كوفينو".
.109 المسجد في قرية "كالافاسوس".
.110 المسجد في قرية "كالو خوريو".

107

110

"تُعتبر "تكية هالة سلطان" مركب بنائي يتكون من مسجد صغير وضريح ومئذنة، بالإضافة إلى مسكن (بيت ضيافة) ومجلس لكل من الرجال والنساء. تم تشييد البناء وسط أشجار النخيل على ضفاف البحيرة المالحة الواقعة بمدينة لارنكا، ويعد هذا الأثر الإسلامي أكثر المواقع الأثرية شهرة في قبرص، حيث يتمتع بألفة لدى عديد من ملايين المسافرين الذين يعبرون بجانب مطار لارنكا الدولي القريب منه. بني كلاً من المسجد والضريح بين عام 1174 هـ الموافق 1760 م وعام 1211 هـ الموافق 1796 م، وقد اكتسبا تقديرا وتعظيما لدى عامة المسلمين، لكونيهما قد حويا جثمان الصحابية الجليلة "أم حرام" (...)
يذكر البروفيسور المصري صالح لمعي مصطفى (...) أن: بناء مسجد "هالة سلطان" إذا كان قد تُرك على مقوماته البنيوية الخاصة به، سيكون قد أصابه الانهيار منذ زمن، فحوائطه لم يكن لديها القدرة على استمرار حمل السقف، أما سطحه فكان بدوره على مقربة من السقوط والانهيار".

ديلي برس، مصر، 30 يوليو، 2002.
www.arabicnews.com/ansub/Daily/Day/020730/2002073046.html

112

113

111، 112، 113. مسجد هالة سلطان.

111

114

"تعد تكية هالة سلطان أهم مزار إسلامي في قبرص، ويرتبط تاريخ هذا الأثر – طبقا لأحد المأثورات المجهولة التاريخ – بأول غزو عربي للجزيرة في عام 644. تنتسب "أم حرام" طبقا لهذا المعتقد بقرابة وثيقة من الدرجة الأولى بالنبي محمد، فبينما كانت الصحابية "أم حرام" في رفقة الحملة العربية على جزيرة قبرص، والتي أمر بتجيشها الخليفة العربي "مابياس" (أو معاوية)، وقعت "أم حرام" من على ظهر بغلها، حيث قضت نحبها في الحال، ودفنت بقبرها بالمكان المعروف الآن، والحقيقة أنه من المحتمل أن اسم "مابياس" كان يعني بالنسبة لسكان الجزيرة الخليفة "معاوية" سلطان مدينة دمشق.

يصف البروفيسور "سايس" بدقة شكل هذا الضريح على النحو التالي: "في هذا المكان المقدس الجميل من التكية، والواقع على ضفاف البحيرة المالحة، يقع قبر "أم حرام"... وشُيد القبر تحت بناء صخري حيث يتكون من حجرين قائمين بارتفاع يصل إلى 15 قدماً، وحجر ثالث ذو حجم كبير يرقد عليهما. تم طمس وتشويه القائمين من خلال أعمال الحفر والجص والطلاء، أما الحجر الثالث فقد ظل بجماله وبحالته الأصلية دون تغيير. تروي بعض الروايات والأساطير أن تلك الأحجار قد حُملت من فلسطين بأسلوب خفي، كما حدث في حالة بيت "لوريتو" المقدس. على أية حال يفضل الأثريون أن يروا تلك الأحجار باعتبارها أثرا يتعلق بالفينيقيين أو بالحقبة التي تسبق الحقبة الفينيقية، حيث ظلت تتمتع بقدر كبير من القدسية والإجلال حتى حقبة تشييد هذا القبر تحتها".

على أية حال الفقرة الأخيرة من وصف البروفيسور حول الشكل البنائي للقبر يجب أن تصحح من خلال حقيقة أنه أثناء العصور الوسطى لا توجد أية أدلة تزعم الاعتراف بالبناء الحجري الثلاثي الشكل بوصفه ضريحاً لمسلم أو لمسيحي .

115

114، 115. مسجد هالة سلطان.

فالحقيقة أن الأمـــر ليس بهذه الكثـــرة كما نُشر، فكورنليوس فان بروين يعد واحـداً من بين الكُتاب الأوائل الذين أشاروا إلى هذا الأثر مع تناولهم لجزيرة قبرص، ففي دراسته "الأسفار" والتي نُشرت عام 1674، يصف كورنليوس إياه باحتوائه على ثلاثة أحجار (حجران قائمان، وحجر ثالث موضوع أعلاهما)، إضافة إلى وجود زخرفة من ست وعشرين نخلة إلى أعلى الجانب السفلي من الحجر العلوي، وقد غطى الجبس كلا من الأحجار الثلاثة".

جورج جيفري (1918)

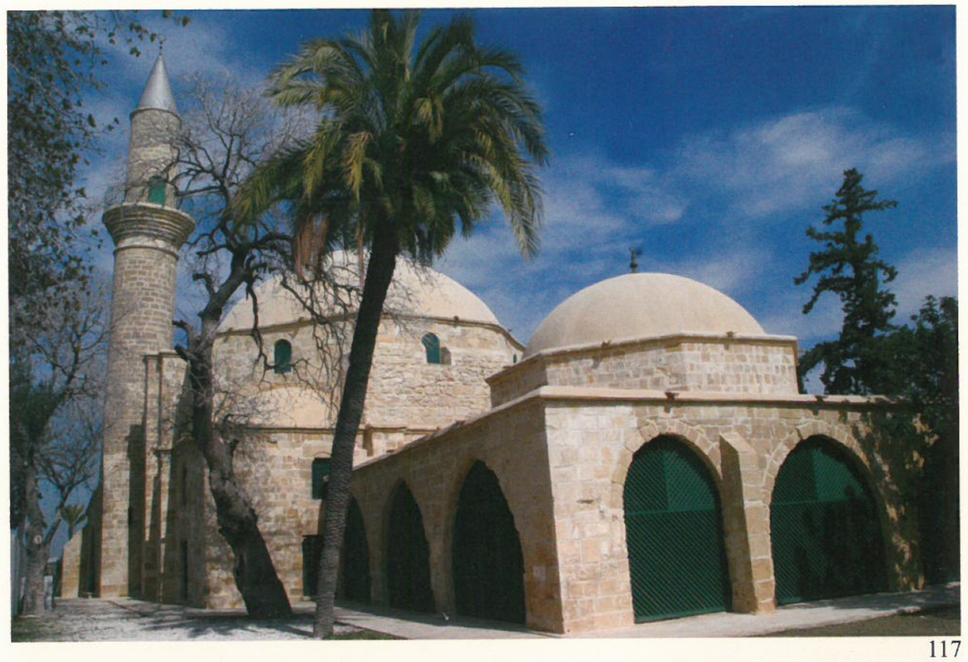

117

118

119

120

116، 117، 118، 119، 120. شُيدت "تكية هالة سلطان" بالقرب من ضفاف البحيرة المالحة غرب مدينة لارنكا، ويرجع تاريخها إلى القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر، وقد كُرس هذا البناء إلى الصحابية "أم حرام"، التي قضت نحبها ودفنت فيه أثناء أول الغزوات العربية على قبرص في عام 649 م. توجد بالمبنى نقوش كُتبت باللغة العثمانية تشير إلى أحداث تاريخية أو ربما قد تكون آيات من القرآن الكريم. كما توجد في التكية قبر السيدة خديجة عادلة حرم الشريف حسين التي توفيت في الجزيرة في 1929/07/12. وكان الإنكليز نفوا في حينها الشريف حسين إلى جزيرة قبرص.

116

"شيد الحاكم التركي "سيد الحق أحمد آغا" المسجد الكبير (تجامي كبير – أولو تجامي) في عام 1835-1836. يتكون المبنى من طابقين ذات نوافذ كبيرة، بالإضافة إلى خمسة أقواس في الجانب الأمامي وواحد جهة الجناح الأيسر، وتنقسم المساحة الداخلية للمسجد إلى ثلاثة أجزاء من خلال صفين من الأعمدة، حيث يحتوي كل صف على خمسة أعمدة مستديرة وقد رُبطت بالحوائط من خلال أقواس. بنى الحاكم التالي لقبرص "إبوبكير باشا" نافورة ذات أبعاد ثمانية في الزاوية الشمالية الغربية من فناء المبنى الأمامي وذلك في عام 1748، فضلاً عن ذلك فقد بنى سلسة من الآبار والقنوات في منطقة "أربيرا" والتي تبعد ثماني أميال شرق المدينة (لارنكا)* بهدف تزويدها بالماء النقي الصالح للشرب."

أحمد غازيوغلو (1990)

121

122

* تقع منطقة "أربيرا" في ناحية الجنوب الغربي لمدينة لارنكا.

121، 122، 123. المسجد الكبير في مدينة لارنكا.

123

124

126

125

124، 125، 126. بُني المسجد الكبير (تجامي كبير) على موقع لكنيسة بيزنطية كُرست إلى "الصليب المقدس"، ويرجع تاريخ إنشاء المسجد إلى عام 1835-1836، وهو ربما يكون نفس تاريخ بناء المسجد بمدينة ليماسول، والذي اتخذ لنفسه نفس الاسم، وأسلوب معماري مماثل. يحتوي المبنى على طابقين، إضافة إلى وجود صفوف من الأعمدة تقسم المساحة الداخلية للمسجد إلى أجزاء، مع وجود مجموعة من الأقواس تربط الأعمدة بالحوائط.

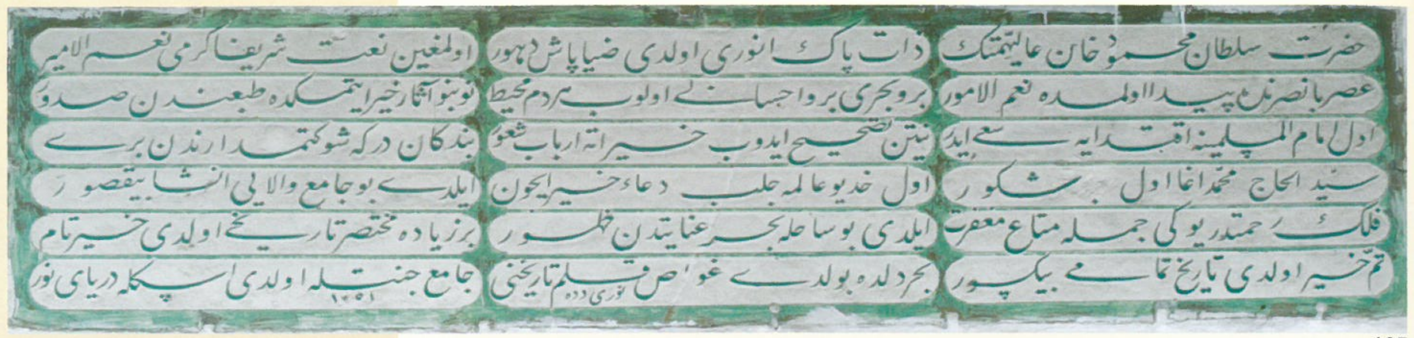

127

129

128

130

127، 128، 129، 130. المسجد الكبير في مدينة لارنكا.

131، 132. يعد مسجد "زوخوري" ضريحاً، حيث يتميز بأسلوبه المعماري العثماني وبقبتين أعلاه، وقد شُيد المسجد في القرن التاسع عشر، ومازال يخضع حتى الآن إلى أعمال الترميم.

131

132

133

134

135

133، 134، 135. مسجد "زوخوري" في مدينة لارنكا.

136، 137، 138. يعـد مسـجد "توزلا" في الأساس كنيسة بيزنطية قديمة دُمر جزءا منها. وقد استُعملت أجزاء قديمة من المبنى الأصلي لإضافتها إلى الأجزاء الجديدة من المبنى. توجد قطعة صغيرة من رسومات الحوائط مازالت تخضع إلى عملية الترميم الجارية.

136

137

138

139

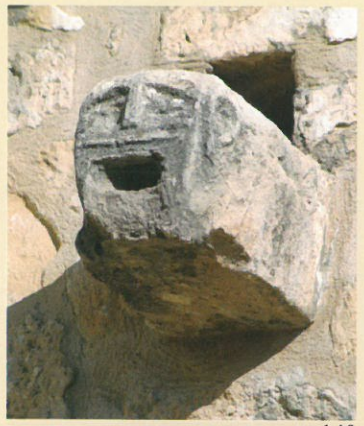
140

141

142

143

139، 140، 141، 142، 143. مسجد "توزلا" في مدينة لارنكا.

144

145

146

144، 145، 146. يحوي المسجد في قرية "كالو خوريو" على منذنة شيدت عام 1923، كما هو مُثبت في نص محفور بالكتابة العثمانية القديمة.

147

148

147، 148. المسجد في قرية "بيرغا".

149

149. يعد المســـجد في قرية "آغيا آنّا" مبنى صغير بلا منذنة.

151

150

150، 151. المسجد في قرية "ماري".

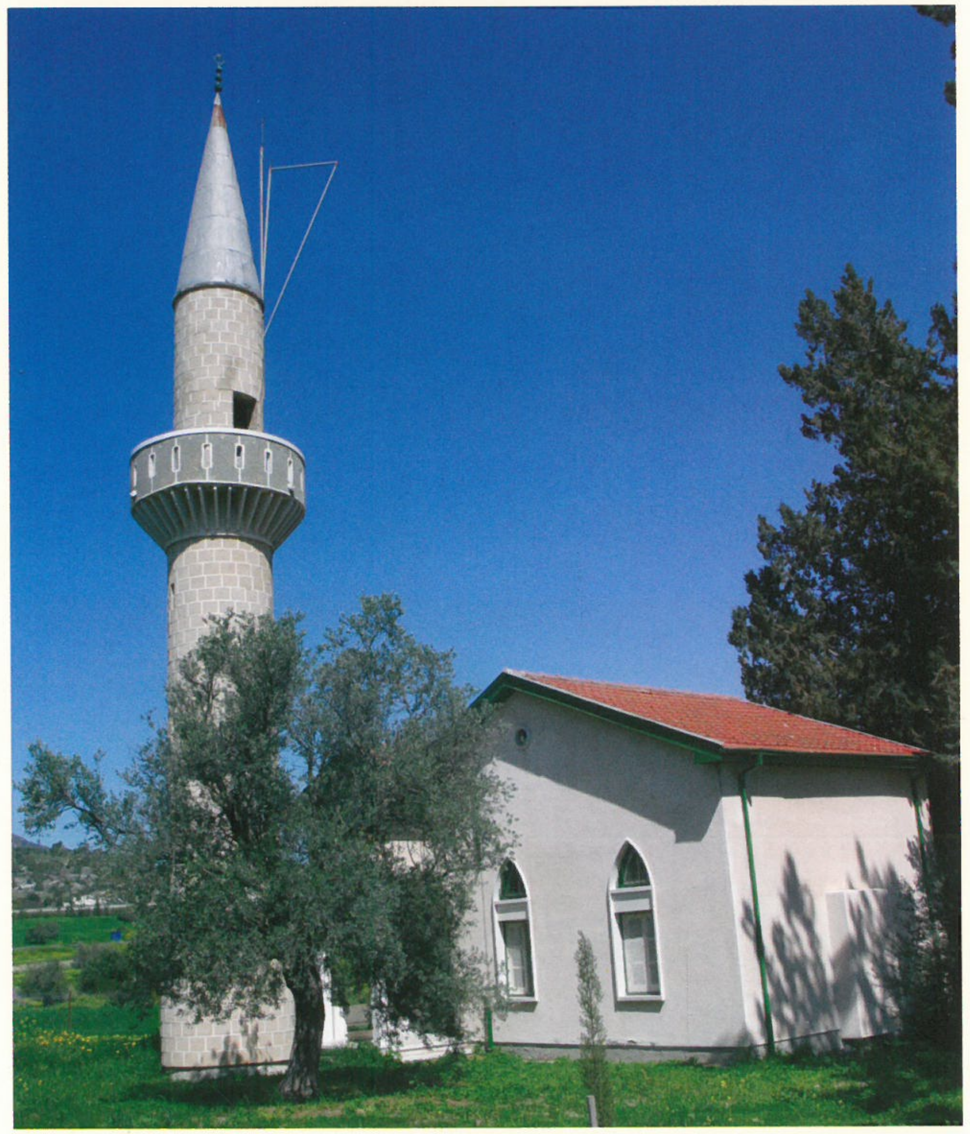

153

152

152، 153. المسجد في قرية "منّويا".

154

155

156

154، 155، 156. المسجد في قرية "ليفكارا".

157

158

157، 158. يقع المسجد في قرية "آغيوس ثيوذوروس" بالطابق الثاني لإحدى الأبنية التي تقع بوسط القرية، وهو لا يحتوي على مئذنة.

160

159

161

159، 160، 161. يعد المسجد في قرية "كوفينو" مبنى واسع ذات مئذنة طويلة.

162

163

162، 163. المسجد في قرية "توخني".

164

164، 165. المسجد في قرية "كالافاسوس" له مئذنة فريدة، عليها رموز تماثل الأديان السماوية الثلاثة.

165

166

167

168

166، 167، 168. كان المسجد في قرية "كلافديا" في بادئ الأمر كنيسة بيزنطية قديمة، تحولت فيما بعد إلى مزار إسلامي، فقد ظهرت للعيان في الحقبة الماضية بعض القطع الفنية من رسومات الحوائط والتي ترجع إلى القرن السادس عشر.
وكشفت الأعمال الجارية حالياً عن وجود عديد من القطع الفنية الأخرى، فقد عمل الأثريون على حفظ وترميم الرموز الإسلامية، إضافة إلى تلك الآثار المتعلقة باستخدام الكنيسة كمسجد.

169

170

171

169، 170، 171. المسجد في قرية "كلافديا".

بافوس

يوجد أكثر من ثلاثين مسجداً بمقاطعة بافوس، غالبيتهم مباني حديثة العهد، وهي ليست ذات قيمة كبيرة من الناحية المعمارية عدا تلك المساجد الهامة والتي تعد تاريخياً كنائس بيزنطية.

وتعتبر كنيسة "آغيا صوفيا" الواقعة في مدينة بافوس أحد تلك الكنائس ذات الطابع البيزنطي الكلاسيكي والتي تتميز بقبابها، كما يتميز المسجد في قرية "تيمي" أيضاً بالطابع البيزنطي، حيث يتفرد ببنائه ذو القبتين. أما المساجد في كل من "خريسوخو" و"بوليس تيس خريسوخوس" و"بيلاثوسا" فهي تتميز بطابعها المعماري الخاص، على الرغم من عدم احتوائها على قباب.

كشفت أعمال الترميم التي طالت مسجد "بوليس تيس خريسوخوس" في الآونة الأخيرة عن عديد من النماذج الجصية الرائعة.

172

172. المسجد في مدينة بافوس.

173

174

175

176

173. المسجد في قرية "خريسوخو".
174. المسجد في قرية "أسبرويا".
175. المسجد في قرية "فاسولا".
176. مسجد "بوليس تيس خريسوخوس".
177. المسجد في قرية "آغيوس غيورغيوس".

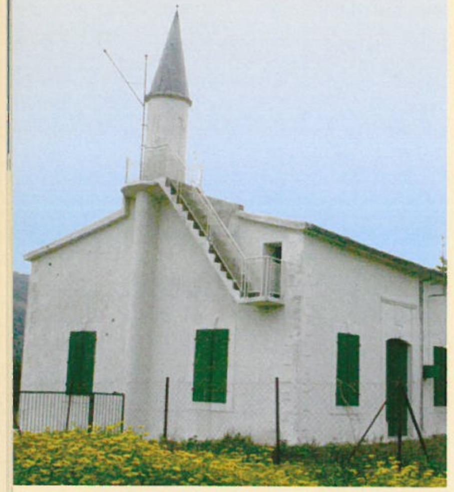

177

178، 179. يعد المسجد بمدينة بافوس والمعروف باسم "آغيا صوفيا" كنيسة بيزنطية قديمة، حيث يتمتع المبنى بطابعه المعماري ذو الشكل الصليبي وبصبغته البيزنطية الكلاسيكية، إضافة إلى وجود قبة في وسطه. أضيفت للمبنى مئذنة طويلة على الجانب الشمالي الغربي منها، ويخضع المبنى في الوقت الحالي لأعمال الترميم.

178

179

180

181

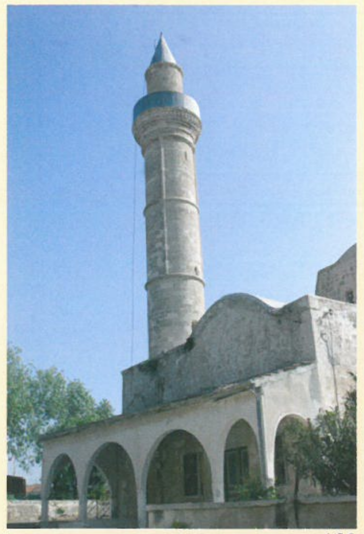

182

183

180، 181، 182، 183. المسجد في مدينة بافوس.

184، 185، 186. يعد المسجد في قرية "تيمي" في الأساس كنيسة بيزنطية قديمة، عُرفت أيضاً باسم "أغيا صوفيا"، حيث تتميز بقبتين اثنتين. الجدير بالذكر أن هيئة الآثار القبرصية وضعت هذا الأثر تحت رعايتها، كما هو الحال بالنسبة لكل المساجد التي كانت في الماضي كنائس بيزنطية، إضافة إلى تلك المساجد الأخرى ذات الأهمية من الناحية المعمارية والتاريخية والواقعة في المدن الكبرى. كشفت أعمال الترميم التي طالت المسجد في الأونة الأخيرة عن وجود قطع فنية ونماذج جصية متفرقة كشاهد عيان عن ماضي وتاريخ هذا الأثر.

184

185

186

187

187، 188، 189. المسجد في قرية "تيمي".

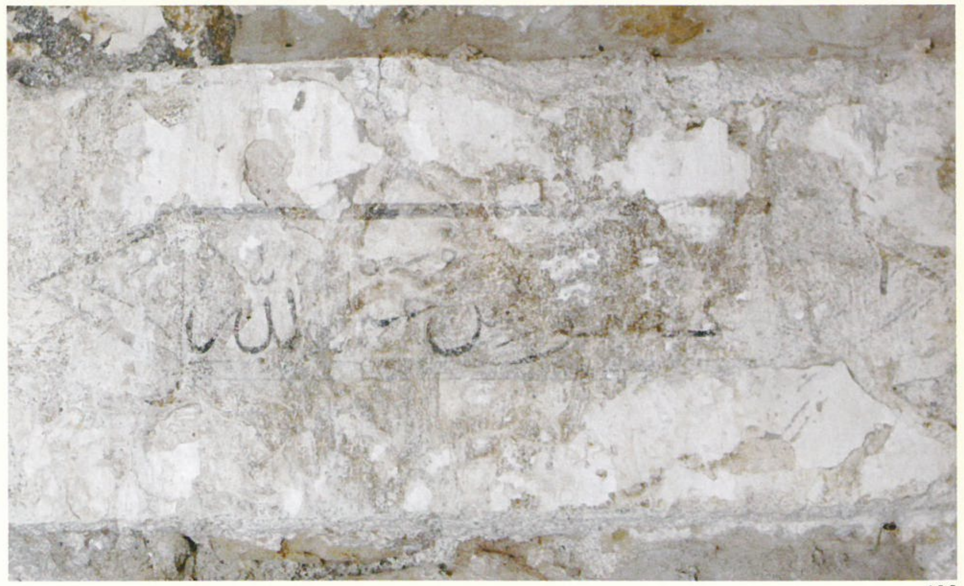

188

189

191

190

190، 191. المسجد في قرية "أغيوس نيكولاوس" بمرتفعات "ترودوس".

193

192

192، 193. المسجد في قرية "تيرّا".

194

195

194، 195. المسجد في قرية "كاتو أروذيس".

196

197

196، 197. المسجد في قرية "ماندريا"، بالقرب من مدينة بافوس.

198

199

198، 199. المسجد في قرية "ياليا".

200

201

200، 201. المسجد في قرية "أكورسوس".

202

203

202، 203. المسجد في قرية "آغيوس غيورغيوس".

204

205

204، 205. المسجد في قرية "فاسولا".

206

206، 207. المسجد في قرية "مِلاندرا".

207

208، 209، 210. المسجد في قرية "أندروليكو".

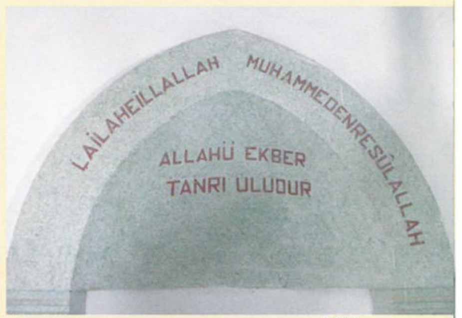

208

209

210

212

211

211، 212. المسجد في قرية "أسبرويا".

214

213

213، 214. المسجد في قرية "آغيا فارفارا".

215

216

215، 216. يعتبر المسجد في قرية "بيلاثوسا" كنيسة قديمة، أضيف إليه ممر على الجانب الشمالي منه. عانى السقف في هذا الجزء من عوامل التآكل، مما استدعي خضوعه إلى عمليات الترميم. تظهر لنا وبصورة جلية من خلال ذلك المبنى لوحتان مزخرفتان ذات نقوش إسلامية.

217

218

217، 218. المسجد في قرية "بيلاثوسا".

219

220

219، 220. يعد المسجد في مقاطعة "بوليس تيس خريسوخوس" كنيسة بيزنطية قديمة، حيث يؤكد ذلك الأسلوب المعماري للمبنى، وتلك النماذج الجصية الرائعة التي كُرست إلى القديس "آغيوس أندرونيكوس".

221

222

223

221، 222، 223. المسجد في "بوليس تيس خريسوخوس" كان في الأساس كنيسة بيزنطية قديمة.

224

225

224، 225. يعتبر المسجد في قرية "خريسوخو" الصغيرة كنيسة بيزنطية قديمة، كرست إلى القديس "آغيوس نيكولاوس". لقد كشفت أعمال الترميم عن بقايا وآثار للطلاء (تشبه في ذلك النماذج الجصية)، إضافة إلى بعض اللوحات الفنية التي تعود إلى الفترة العثمانية. إنهارت مئذنة المسجد بعد زلزال ضرب الجزيرة عام 1996، ثم أعيد تشييدها مرة أخرى عام 2000. والحقيقة أنه التزاماً بسيادة المعايير الدولية، واحتراماً لكافة الآثار الدينية، فقد عنت أعمال الترميم دون تفريق بالحفاظ على ملامح وسمات الأثر بكل شقيه الإسلامي والمسيحي.

226

227

228

226، 227، 228، 229. يعد المسجد في قرية "خريسوخو" كنيسة بيزنطية قديمة.

229

فاماغوستا

تقبع مدينة فاماغوستا تحت الإحتلال العسكرى التركي منذ عام 1974. كانت المدينة في فترة الغزو العثماني مركزاً تجارياً مزدهراً. تعد كاتدرائية القديس "نيكولاوس" بطرازها المعماري القوطي، والتي تحولت فيما بعد إلى مسجد "لالا مصطفى"، ملمحاً مهماً يعكس مدى بهاء وعظمة المدينة حين تأسيسها في القرن الرابع عشر، فعلى الرغم من الدمار الذي لحق بالكاتدرائية أثناء حصار المدينة من قبل العثمانيين، إلا أنها ظلت وحتى الآن معلماً هاماً له مكانته وتأثيره في أرجاء المدينة، وتتشابه تلك الكاتدرائية بصورة واضحة مع كاتدرائية “Reims” بفرنسا من حيث الرسم الهندسي والطراز المعماري، حيث أنها التزمت بالتصميم الأصلي لكاتدرائية “Reims” دون أية تعديلات أو تغيرات.

وبعيداً عن مسجد "لالا مصطفى"، فهناك عدة مساجد أخرى توجد بمدينة فاماغوستا وهي كالتالي: مسجد "سينان باشا"، وهو يعد كنيسة لاتينية قديمة ذات طراز فرنسي – بيزنطي، كُرست إلى الرسولين بولوس، وبطرس.

أما مسجد "مصطفى باشا" (التاميسي) فهو يعد في حقيقة الأمر كنيسة قديمة تعود إلى القرن السادس عشر. ويذكر "جورج جيفري" من خلال وصفه للآثار التاريخية بقبرص أن هذه الكنيسة تعد نموذجاً لنمط تأثر بالأسلوب المعماري الأرثوذكسي خلال حقبة الاحتلال الفينيسي للجزيرة، والذي تميز بسمات وروائع الفن في العصور الوسطى.

نأتي أخيراً إلى مسجد "طبق خان" أو مسجد "الدباغين" والذي يعد أساساً كنيسة قديمة أيضاً ذات تأثيرات بيزنطية تعود إلى حقبة العصور الوسطى.

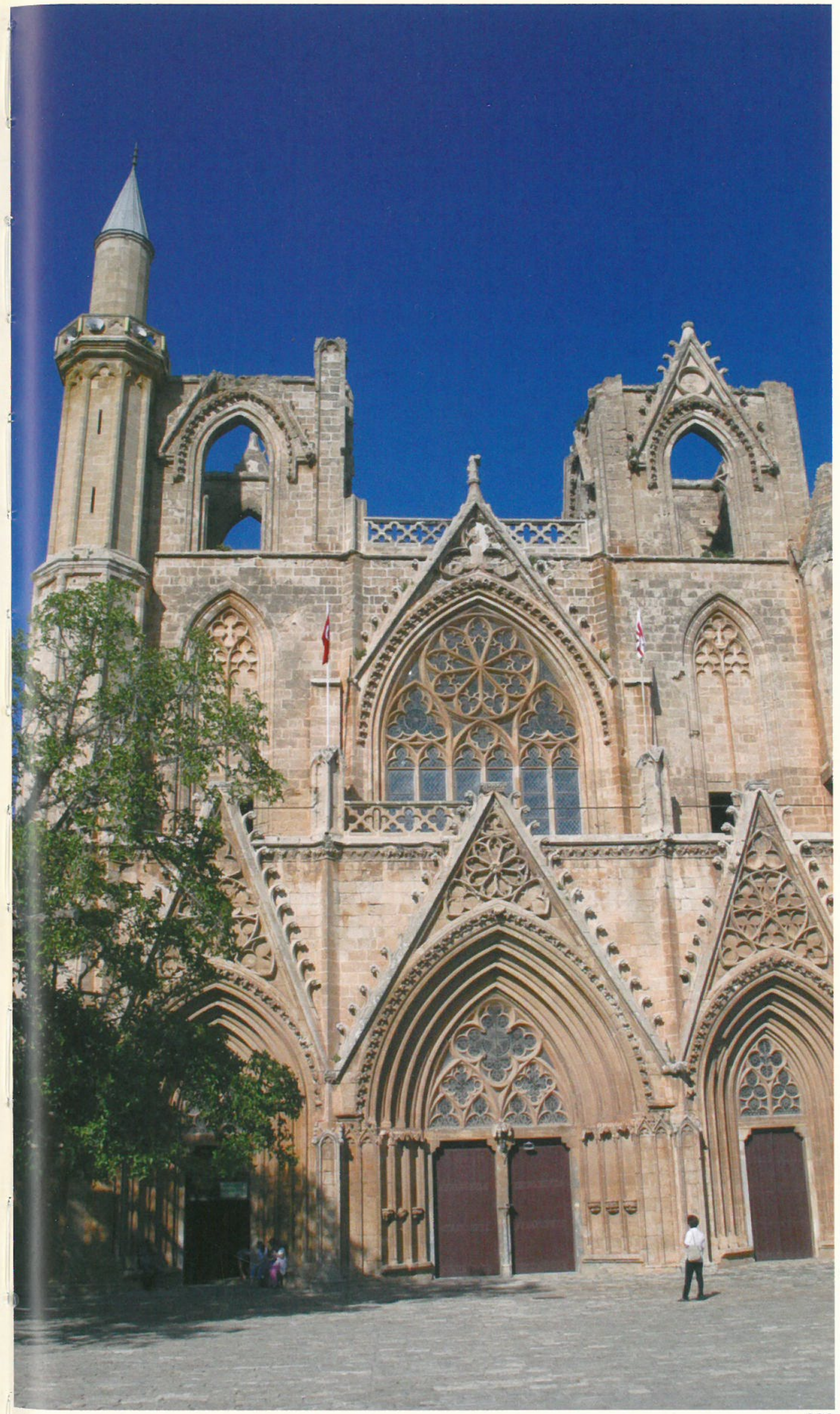

230. كاتدرائية "آغيوس نيكولاوس" أو مسجد "لالا مصطفى".

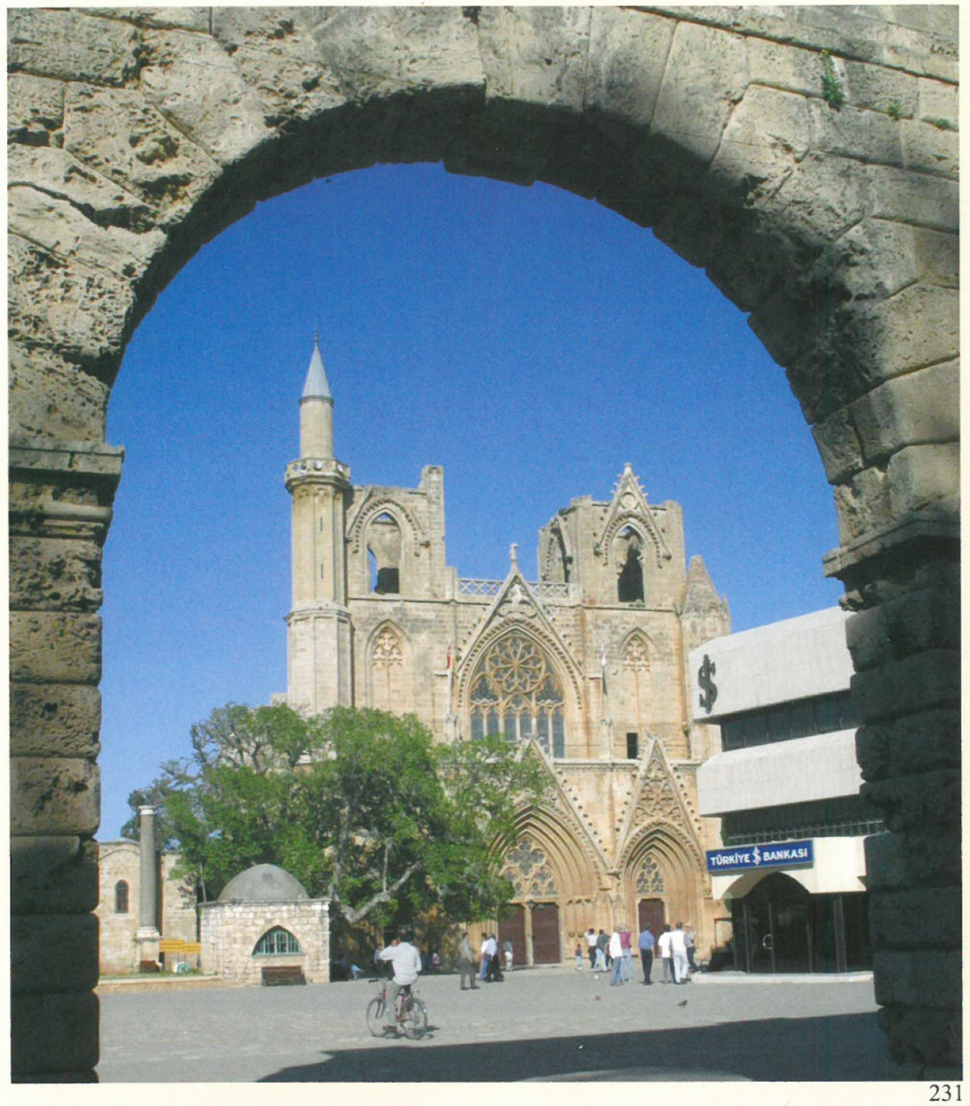

231

232

233

"تسيطر كاتدرائية القديس "نيكولاوس" ذات الطراز القوطي على أرجاء المدينة، حيث يرتفع معْلم مدينة فاماغوستا فوق رقعة كبيرة من السقوف. أرتبط الأثر ولعدة قرون وبالتحديد منذ عام 1571 بالدين الإسلامي، حيث تظهر بالأجزاء الداخلية للأثر- ذات الطراز القوطي - مشاهد وزخارف إسلامية قد تبدو غريبة بعض الشيء للزائرين الغربيين، وهي تشكل في نهاية الأمر مشهداً متنوعاً وصورة أقرب إلى العالمية. استغرق بناء الكاتدرائية نحو 28 عاماً، وبالتحديد منذ عام 1298 حتى عام 1326 م. تجدر الإشارة هنا إلى أن الأسرة "اللوسينيانية" التي حكمت قبرص كانت تسيطر في نفس الوقت على بيت المقدس، فقد سيطرت تلك الأسرة بنفوذها على عرش قبرص من ناحية وعلى عرش مدينة القدس من ناحية أخرى. المعروف أن مراسم الاحتفال بتتويج ملوك تلك الأسرة لعرش جزيرة قبرص كانت تتم في كاتدرائية مدينة نيقوسيا، أما عند احتفالهم بتتويج ملوكهم لعرش بيت المقدس فقد كان ذلك يحدث في كاتدرائية مدينة فاماغوستا. تتميز الكاتدرائية بخطوطها الانسيابية النقية وبسمات فنية صافية، وهي تتشابه في ذلك مع الطراز القوطي الفرنسي الذي لا يتمتع بأية مظاهر فنية. الجدير بالذكر أن التغيير الوحيد الخارجي للكاتدرائية والواضح للعيان هو ذلك الجزء الشمالي بدعائمه وزينته وحليته والذي تحول إلى مئذنة. يتعين علينا أن نشير إلى أن الطراز القوطي والذي تتمتع به كاتدرائية القديس "نيكولاوس" أصبح بمثابة النموذج الفني والإبداعي لكافة الأبنية الأخرى لمدينة فاماغوستا".

كلاوس كالاس، قبرص – مشاهدة وتجريب، ميونخ 1990.

231، 232، 233. تحولت كاتدرائية "آغيوس نيكولاوس" إلى مسجد بعد غزو مدينة فاماغوستا سنة 1571، عرف باسم "لالا مصطفى".

234

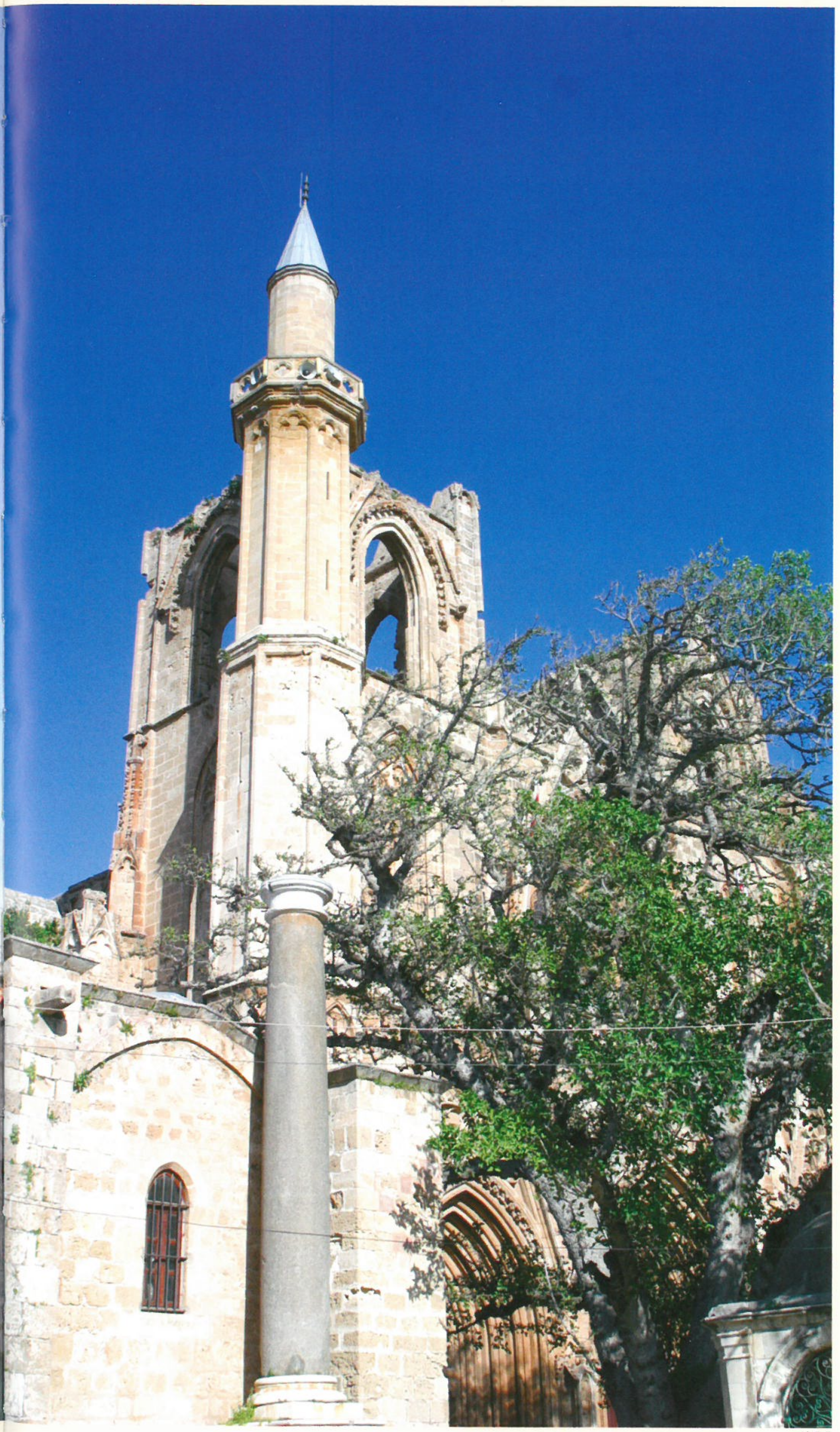

235

234، 235. مسجد "لالا مصطفى" في مدينة فاماغوستا.

كيرينيا

236، 237، 238. مسجد "آغا جعفر" في مدينة كيرينيا.

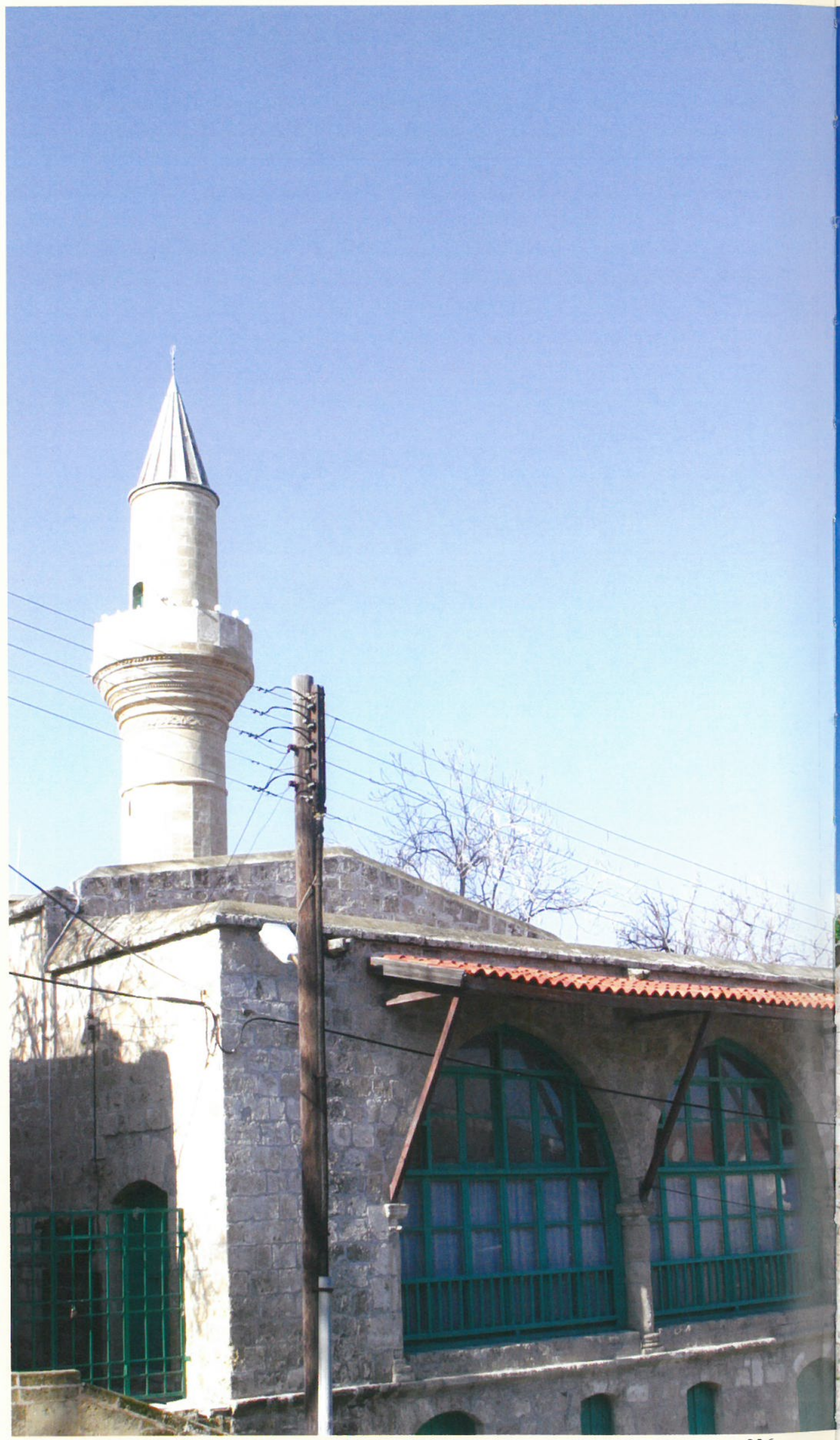

236

237

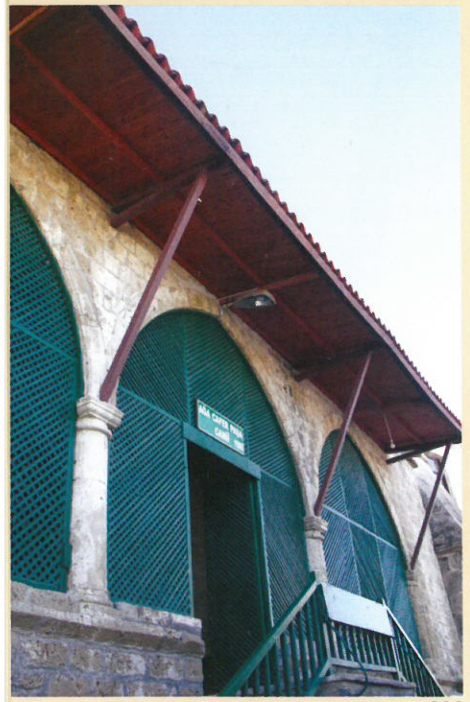

238

المساعدات الدولية

مما لاشك فيه أن مسألة الحفاظ على المساجد في جزيرة قبرص تحتاج إلى جهود ثابتة ومتواصلة، وذلك في ظل عاملين مهمين هما: عامل الزمن وعامل الطبيعة بكل تقلباته، واللذان لهما تأثير كبير على طبيعة الأثر ذاته، ويتضح لنا ذلك من خلال تلك الأضرار ومظاهر الدمار التي لحقت بمآذن بعض المساجد في كل من مدينتي ليماسول وبافوس، من جراء عدة زلازل ضربت كلتا المدينتين في السنوات الأخيرة.

تجدر الإشارة هنا إلى أن المنظمات والجمعيات الدولية سعت - إضافة إلى الحكومات الأجنبية - إلى بذل كافة الجهود لإعادة ترميم تلك الآثار الدينية في الجزيرة، وذلك في سياق تلك الجهود المبذولة لرأب الصدع بين القبارصة اليونانيين، والقبارصة الأتراك، والعمل على جمع الشمل بين الطائفتين. فعلى سبيل المثال توحدت جهود كلا من الأمم المتحدة وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية بالتنسيق مع الحكومة القبرصية والسلطات المحلية ومنظمات أخرى والتي تعمل في إطار وتحت رعاية مكتب الأمم المتحدة المنوط بخدمة المشروعات والمعروف باسم (أونوبس – UNOPS) وذلك لترميم والحفاظ على الآثار المسيحية من ناحية والإسلامية من ناحية أخرى، كما حدث بالنسبة لمسجد "بايراكتار" في مدينة نيقوسيا و"تكية هالة سلطان" بمدينة لارناكا. ففي نوفمبر من عام 2003 ولأول مرة منذ عام 1974، شارك زعماء وقادة روحيون من القبارصة الأتراك جنباً إلى جنب مع نظرائهم من القبارصة اليونانيين في احتفالية إعادة افتتاح مسجد "بايراكتار" بعد خضوعه لأعمال الترميم. فقد أشار السيد "أندرياس خريستو" وزير الداخلية آنذاك من خلال كلمته بتلك المناسبة "أنه يتعين على كافة القبارصة (القبارصة اليونانيون والأتراك واللاتين والموارنة والأرمن) أن يعيشوا معاً جنباً إلى جنب، بحيث يحترم كل طرف المعتقدات الدينية والثقافية للطرف الآخر".

"أعلنت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية الانتهاء من المراحل الأولية لأعمال الترميم الخاصة بأهم مشروعين في جزيرة قبرص. المعروف أن أعمال الترميم والتجديد سوف تطال أهم موقعين أثريين في جزيرة قبرص وهما: دير أبوستولوس أندرياس (دير يوناني أرثوذكسي) وتكية هالة سلطان (مسجد إسلامي). رحب السكرتير العام للأمم المتحدة السيد كوفي عنان بتخصيص مبلغ يقدر بخمسة ملايين دولار من إجمالي ستين مليون دولار حجم المساعدات الأمريكية التي منحت إلى برنامج الأمم المتحدة للتنمية، حيث اعتبرها "خطوة هامة وبناءة للأمام". وتسعى تلك المشروعات إلى تعميق مبدأ التفاهم والتسامح المتبادل بين الجاليات القبرصية التركية واليونانية المنفصلة جغرافياً".

بيان صحفي صادر عن وكالة المعونة الأمريكية، 17 يوليو 2002.

يتعين علينا أن نشير إلى أنه مازالت هناك العديد من الجهود يجب أن تبذل من أجل الإنقاذ والحفاظ على ذلك الإرث الحضاري والثقافي وتلك المواقع الأثرية. فقد سعت الحكومة القبرصية فور غزو الجيش التركي للجزيرة عام 1974 إلى مناشدة كافة الهيئات الدولية لتقديم المساعدات لتجنب مزيد من الدمار والخراب يمكن أن يلحق بالتراث الثقافي والحضاري للجزيرة، إلا أن تلك الجهود المبذولة من أجل إيجاد حلول للحفاظ على مقدرات الجزيرة وكنوزها الثقافية والحضارية قد باءت بالفشل.

على أية حال وفي إطار سلسة من المبادرات الحسنة تجاه القبارصة الأتراك والتي أعُلنت في أبريل من عام 2003، أعربت الحكومة القبرصية عن استعدادها للتعاون الجاد مع القبارصة الأتراك من أجل حماية وحفاظ كافة الآثار، وأبدت اقتراحا بإنشاء هيئة دولية لتحقيق تلك الغاية، حيث لقيت كلا من المساجد والمقابر اهتماماً وعناية خاصة في هذا الشأن.

التراث الثقافي

"تتبنى الحكومة اقتراحا تقدمت به الجمعية البرلمانية للمجلس الأوروبي (اللجنة الفرعية حول التراث الثقافي) بغرض تأسيس منظمة دولية تعنى بحماية الإرث الثقافي لجزيرة قبرص.

لقد تم تفعيل هذا الاقتراح بهدف الرغبة والحاجة الملحة إلى حماية التراث الثقافي لكافة أنحاء الجزيرة دون تفرقة، حيث يسعى هذا الاقتراح جاهداً للتعاون مع الجانب القبرصي التركي. ومن الواضح أن تأكيدات سوف تعطى من خلال هذا السياق من أجل الحفاظ على المواقع الأثرية للقبارصة الأتراك (بما فيها المساجد والأضرحة والمزارات الدينية) وذلك في المناطق الواقعة تحت السيطرة الحكومية، بالإضافة إلى ذلك الحفاظ على الكنائس والمقابر وكافة المواقع الأثرية الأخرى ذات الإرث الثقافي والحضاري للجزيرة في المناطق الواقعة تحت الاحتلال".

بيان صادر عن مكتب الصحافة والإعلام القبرصي" حول الإجراءات التي اتخذت لدعم القبارصة الأتراك بعد الرفع الجزئي للقيود على الحركة والانتقال على طول خط وقف إطلاق النار" (30 ابريل 2004)

التعايش السلمي في الماضي والحاضر

عاش الشعب القبرصي ولقرون عديدة في سلام وفي جو من التناغم والانسجام التام، والحقيقة أنه على الرغم من تلك الأحداث والمواقف التاريخية الصعبة والمؤسفة والتي اتسمت بحالة من التوتر والصراع، إلا أن المواطنين العاديين من عامة الشعب القبرصي استمروا في علاقتاهم اليومية والتي اتسمت بمشاعر من الود والإخاء. فبعد عقود من القطيعة التامة والتي فُرضت من قبل تركيا، سُمح للقبارصة اليونانيين والأتراك في نيسان/أبريل من عام 2003 في التواصل والتفاعل مرة أخرى فيما بينهم بعد الإلغاء الجزئي للحواجز الغير شرعية الممتدة عبر خط وقف إطلاق النار والواقع تحت سيطرة الأمم المتحدة منذ عام 1974، والحقيقة أن هذا التوحد وإعادة شمل الأطراف مرة أخرى يؤكد مدى رغبة القبارصة في التعايش في سلام فيما بينهم. فعلى الرغم من تلك الخبرات المؤلمة والأحداث الصعبة التي ارتبطت بالماضي وتلك الجراح التي أحدثتها عملية النزوح والانتقال، وما نتج عنها من فقد للأحبة، إلا أنه لا توجد حوادث مؤسفة يمكن أن تُذكر في هذا الشأن. على أية حال يسترجع العوام من الناس ذكرياتهم وخبراتهم الإيجابية مع أصدقائهم من الطائفة الأخرى، بما فيها نضالهم وكفاحهم المشترك خلال اتحادات العمال.

لقد أدرك القبارصة جيداً أن سنوات الانقسام والفرقة قد أحدثت حالة من الدمار والخراب لحقت بالمواقع الأثرية والحضارية للجزيرة، كما جلبت أيضاً تغييرات هامة أصابت أماكن العبادة، وذلك نتيجة لهجر تلك الآثار الدينية ووقوعها تحت تأثير قوى الطبيعة وأعمال التخريب، إضافة إلى عوامل وأسباب أخرى. انطلاقاً من الرغبة في التواصل والالتقاء بين كلا الجانبين، فقد بدأت مجموعات من كلتا الطائفتين مرة أخرى في الاحتفال معاً بالمناسبات والأعياد الدينية، وهذا يعد – دون شك – بادرة تعكس حقيقة التعايش السلمي في الجزيرة.

"سيصبح المسلمون والمسيحيون دون شك، أكثر قرباً وتداخلاً على المستوى الإنساني، حيث تجمعهم مشاعر المحبة والجيرة، وهذا يعد استمراراً لما كان عليه مستوى وشكل العلاقة والوضع بين الطائفتين والذي استمر لمدة أربع عقود سابقة وذلك في الفترة من عام 1593 إلى عام 1637. ...عاش المسلمون والمسيحيون من أبناء شعب قبرص في تلك الفترة - وبمحض إرادتهم - في جو من الوئام تجمعه مشاعر الألفة والمحبة".

رونالد س. جينينجس (1993)

"إضافة إلى حفلات الأفراح والزفاف، كانت أيام الأجازات والعطل الرئيسية عند اليونانيين وما يماثلها عند الأتراك، فرصة لتبادل التهاني والزيارات والهدايا بين العائلات أو بين الأفراد من كلا الجاليتين".

كوستاس كيريس (1977)

"سيطرت صلاة غروب الأربعاءَ بكاتدرائية القديس "ماماس" في منطقة مورفوس المحتلة على الصحافة ووسائل الإعلام على كلا الجانبين من الجزيرة، عدا القليل من الاستثناءات. (.....) فقد أفردت صحيفة بوليتيس" في صدر صفحاتها – تعليقًا على هذا الحدث – صورة كبيرة تحت عنوان بارز، كُتب فيه: "القبارصة اليونانيون احتفلوا بالقديس، والقبارصة الأتراك احتفلوا بالسلام – إنها بداية لغد جميل". (.....)
أما صحيفة "كيبريس" اليومية فقد كتبت تحت عنوان بارز "درس في السلام من مورفو": أنه بالرغم من الاستفزازات التي قامت بها تلك الجماعات المتطرفة في الأيام الماضية، إضافة إلى تفجير كنيسة القديس "ماماس"، فقد نُظمت مراسم الاحتفالية الدينية على النهج السياسي التالي: "هذا الوطن هو وطننا قد عاش دون أية أحداث غير سارة".

صحيفة "سايبروس ويكلي"، 3 من سبتمبر، 2004

مستقبل حرية العبادة في الجزيرة الموحدة

يشكل الدين إضافة إلى رموزه – بصورة عامة – جزءاً هاماً من التراث الثقافي والحضاري للإنسانية. تتمتع قبرص – كما هو معروف – بتاريخ وحضارة تعود إلى آلاف السنيين، وتظهر الآثار للعيان في كافة أنحاء الجزيرة باختلاف انتماءاتها الدينية المسيحية أو الإسلامية، كذلك باختلاف مجموعاتها العرقية والحضارية. وتأكيداً لمدى أهمية الجزيرة من الناحية التاريخية فقد تم الإعلان عن بعض الآثار بالجزيرة وإدراجها من قبل منظمة اليونسكو كجزء من "التراث العالمي". يتعين علينا أن نشير هنا إلى أن كل آثار جزيرة قبرص تعد جزءاً مكملاً لتراثها الحضاري، وهي تعكس في نفس الوقت الإرث الثقافي لسكانها. لقد أدركت الحكومة القبرصية بوعي كامل الثراء الحضاري والثقافي الذي تتمتع به الجزيرة، مما دفعها في الاستمرار بالحفاظ على المساجد وحمايتها، إضافة إلى المقدسات ودور العبادة الأخرى، وعلى أية حال ومقارنة بالماضي، فقد فتحت مساجد عديدة أبوابها للمصلين في السنوات الأخيرة وبالتحديد في المناطق الواقعة تحت سيطرة الحكومة القبرصية من الجزيرة. وقد أقيمت الشعائر الدينية في تلك المساجد لكي تلبي الاحتياجات الدينية للقبارصة الأتراك، بالإضافة إلى عديد من المسلمين من زائري الجزيرة أو لهؤلاء المقيمين بصورة دائمة أو مؤقتة.

لقد أصبح التقسيم الذي فرضته سلطات الجيش التركي أكثر مفارقة تاريخية من ذي قبل، وذلك بسبب هذا المناخ الذي بات يسود جزيرة قبرص في الآونة الأخيرة، والذي يتسم بالتعددية الثقافية جراء ما تشهده الجزيرة من تعايش أناس أتت من دول مختلفة ذات ثقافات متنوعة يحلمون بالعيش أو بالدراسة أو بالعمل معاً. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الشعب القبرصي يأمل في القريب العاجل أن توضع نهاية لمسألة تقسيم الجزيرة، لكي يتمكنوا مرة أخرى في التنقل والإقامة بحرية تامة حيثما يشاءون، ولكي يستطيعوا إقامة شعائرهم الدينية وصلواتهم في الكنائس أو المساجد، أو أي من الأماكن المقدسة في كافة أنحاء الجزيرة دون أية قيود.

"في الحقيقة أن بعض من تلك الأماكن الدينية ذات القدسية والقيمة التاريخية في كل من الجنوب والشمال من الجزيرة قد أصابها الإهمال، وقد عانت من الدمار والخراب ومن ظروف سيئة للغاية. فقد هُدمت بيوت ومقابر وأماكن ذات قدسية وتحولت إلى أماكن خراب، فضلا عن ذلك فقد تغيرت سندات الملكية لتلك المواريث عن الآباء، وتغير مالكوها. على أية حال ليس هذا هو الوقت لإظهار تلك المشاكل على السطح مرة أخرى وإثارة وتهيج مشاعر الناس، إنه الوقت المناسب لتصحيح أخطاء الماضي"

أورتام (صحيفة قبرصية تركية)، 24 مارس 2003.

مسجد ومصلى قرية خريسوخو

(كنيسة القديس " نيكولاوس" البيزنطية)

"شيدت كنيسة القديس نيكولاوس في القرن السادس عشر، أثناء فترة الحكم الفينيسي. تعد
بناء مقبب ذات ممر وحيد، إضافة إلى وجود قوسين على كل جانب من البناء. يعد
المعماري للكنيسة من الطرز المعروفة لتلك الحقبة، حيث يتشابه إلى حد قريب بكنيسة
أندرونيكوس في "بوليس تيس خريسوخوس". وجدت آثار وبقايا لقاعدة قاطع أيقوني وذل
أعمال الترميم التي تمت بالمسجد، فضلا عن ذلك يوجد بناء لقبر يقع بالقرب من الحائط ال
من المرجح أنه يعود إلى مؤسس الكنيسة. تجدر الإشارة هنا أيضاً إلى أنه من المرجح أ
الأجزاء الداخلية من المبنى قد طليت بالوان، باعتبار أن ذلك كان يعد النمط المألوف وال
تلك الحقبة. على أية حال لا توجد الآن أية آثار أو بقايا لهذا الطلاء أو تلك الرسومات.
يتعين علينا أن نشير هنا إلى أنه بعد عام 1571، وهو عام غزو الأتراك العثمانيون ل
قبرص، تحولت الكنيسة إلى مسجد، حيث حدثت في تلك الفترة معظم التعديلات التي
طبيعة الأثر. فقد أضيفت حجرة في الجانب الشمالي من البناء خصصت للنساء، بينما سُد ال
الجانب الجنوبي من البناء، وشيد المحراب لإقامة الصلاة.
بُنيت المئذنة على الجانب الشمالي الشرقي من الكنيسة. وأستعمل مسجد "خريسوخو" ك
حتى عام 1974، وهو العام الذي هجر فيه أتراك القرية المكان صوب المناطق المح
الجزيرة. أما منذ عام 1974 وما تلته من أعوام أخرى فقد وُضع المسجد تحت رعاية هيئ
بحماية ممتلكات القبارصة الأتراك، بينما أعلن عنه كأثر قديم في عام 1979 من قبل ه
القبرصية وأدرج ضمن الآثار التي تحتاج إلى إعادة ترميم.
بدأت أولى مراحل عمليات الترميم في عام 1984 بالملحق في الجانب الشمالي من المسج
ظهرت هناك وبصورة مستديمة مشاكل حادة أصابت المبنى. ففي أثناء عمليات الترمي
زلزالان على التوالي منطقة بافوس في عامي 1996 و1997، حيث أصيب الأثر
جسيمة. فقد دُمرت جزئياً المئذنة محدثة خسائر في الملحق الشمالي للمبنى، بينما ظهر
خطيرة بحوائط الكنيسة. شرعت هيئة الآثار بالتعاون مع هيئة إدارة ممتلكات القبارصة
وهيئة الإنقاذ من الكوارث والأضرار، بوضع برنامج لعمليات الترميم يستمر لمدة ثلاث
حيث بدأت أعمال الترميم من عام 1998 واكتملت في عام 2000، وذلك في إطار اس
دراسة وفحص الأثر من كافة جوانبه. تجدر الإشارة هنا إلى أن أعمال الترميم المتعلقة
وبالملحق في الجانب الشمالي من المبنى قد اكتملت نهائياً. فقد أعيد بناء المئذنة بعد تفكيكها،
ما أصابها من أضرار جسيمة. فضلاً عن ذلك فقد أزيلت كل أعمال الجص الخاصة بال
الداخلية، إلا أنها - ولسوء الحظ – لم تكشف عن أية لوحات فنية أو رسومات. كشفت
التنقيب في داخل الكنيسة - والتي حدثت على نطاق ضيق – عن آثار وبقايا للطبقة الأص
البناء، وهي قاعدة لقاطع أيقوني فضلا عن ذلك بناء لقبر نُهبت محتوياته، من المرجح أن
إلى مؤسس الكنيسة كما أشرنا عاليه. كما كشفت أعمال التنقيب عن وجود لآثار وبقايا
وقطع فخارية تُرجع تاريخ القبر إلى القرن السادس عشر. تجدر الإشارة إلى أن المنطقة ال
بالأثر قد صممت هندسياً بصورة بديعة، كما أعيد ترميم الضريح الخاص بشخصية إسلا
الجانب الشمالي من الأثر.
يتعين علينا أن نشير إلى أن أعمال الترميم بهذا الأثر قد طبقت القواعد والمبادئ العامة وال
والمتبعة عالمياً في هذا الشأن. فضلاً عن ذلك وبسبب تلك السمات التي يتمتع بها هذا الأثر
للعبادة لكل من الدين المسيحي والإسلامي، فقد بُذلت كافة الجهود الواعية والحثيثة للحفا
السمات والملامح الهامة لهذا الأثر بشقيه الإسلامي والمسيحي. الحقيقة أن التعايش السلم
أفراد الجالية اليونانية والتركية في جزيرة قبرص، والذي استمر لعقود عديدة، يعد سمة
تتمتع بها الثقافة القبرصية على مدى عهودها، والمختزل بصورة واضحة في ثنايا هذا الأثر

TEMENOS CHRYSOCHOUS
(Byzantine church of Agios Nikolaos)

The church of Agios Nikolaos was constructed in the 16[th] century, during the period of Venetian rule. It is a single-aisled vaulted building with two blind arches on each side, a well-known type of the period with a close parallel in the church of Agios Andronikos at Polis Chrysochous. During restoration work traces of the base of an iconostasis were found. A built tomb near the north wall, may belong to the founder of the church, who was buried within it. It is also possible that the interior of the church was painted, as was the usual practice in this period, but no traces have been preserved.

After 1571, the year of the conquest of Cyprus by the Turks, the church was converted into a temenos. Most of the modifications that have altered the character of the monument were made in this period. On the north side a room was added which was used as the women's quarters, while on the south side the door was blocked and the "mihrab" (prayer conch) was constructed.

The minaret was constructed in the northeast corner of the church. The temenos of Chrysochous was used until 1974 when the Turks of the village immigrated to the occupied parts of the island. From 1974 onwards it has been under the custody of the Service for the Management of Turkish-Cypriot properties while the Department of Antiquities declared it into an ancient monument in 1979 and undertook its restoration.

The first phase of restoration work of the monument began in 1984 with the annex on the north side where severe static problems had appeared. During its restoration, two earthquakes occurred consecutively in the District of Pafos, in 1996 and 1997 and the monument suffered severe damages. The minaret partly collapsed damaging the north annex while serious cracks appeared on the walls of the church.

On the completion of the study of the condition of the monument, the Department of Antiquities, in collaboration with the Service for the Management of Turkish-Cypriot Properties and the Service for the Rehabilitation of Damages, initiated a three-year restoration programme which began in 1998 and was completed in 2000. The restoration of the naos and the annex to the north were completed. The minaret was dismantled, as it was declared to be dangerous and was reconstructed. All the plastering of the interior walls was removed but, unfortunately, no wall-paintings were revealed. A small scale excavation in the interior of the church revealed traces of the original floor, the base of the iconostasis and the built tomb mentioned above, which may have belonged to the founder, unfortunately looted. Only traces of bones were found and sherds which date the tomb to the 16[th] century. The surrounding area of the monument was landscaped and the Moslem tomb on the north side was also restored.

Restoration of the monument followed the general rules and principles applicable worldwide. Due to its character as a place of worship of both the Christian and Moslem religions, a conscious effort was made to respect and preserve the features of both religious phases. The peaceful co-existance of the Greek and Turkish community, which lasted for centuries, a characteristic trait of the Cypriot culture, is remarkably exemplified in this monument.

- تعرض هذه الوثيقة تاريخ المسجد في قرية "خريسوخو"، والذي يعد في حقيقة الأمر كنيسة كُرست إلى "آغيوس نيكولاوس"، حيث تمدنا الوثيقة، والمعروضة داخل المسجد، بتلك الرواية التي ارتبطت بأعمال الترميم التي حدثت في الكنيسة، فضلا على ذلك فهي تشرح لنا وتصف أيضاً تلك القواعد والمبادئ العامة التي اتبعتها والتزمت بها السلطات الحكومية لتنفيذ هذا المشروع. تجدر الإشارة هنا إلى أن توجهات وفلسفة أعمال الترميم تُظهر وتعكس مدى الاحترام والتقدير لكافة العناصر التي تشكل وتبلور تاريخ هذا الأثر بشقيه المسيحي والإسلامي.

"سيصبح المسلمون وا
شك، أكثر قرباً وتداخلا
الإنساني، حيث تجمعهم
والجيرة، وهذا يعد اس
عليه مستوى وشكل ا
بين الطائفتين والذي ا
عقود سابقة وذلك في
1593 إلى عام 1637
المسلمون والمسيحيون
قبرص في تلك الفتر
إرادتهم - في جو م
مشاعر الألفة والمحبة"

رونالد س. جيننيجس

"إضافة إلى حفلات ا
كانت أيام الأجازات و
عند اليونانيين وم
الأتراك، فرصة
والزيارات والهدايا ب
بين الأفراد من كلا ال

كوستاس كيريس (77

"سيطرت صلاة
بكاتدرائية القديس "م
مورفوس المحتلة
ووسائل الإعلام على
الجزيرة، عدا القليل
(.....) فقد أفردت
في صدر صفحاتها
الحدث – صورة ك
بارز، كُتب فيه: "الق
احتفلوا بالقديس، وا
احتفلوا بالسلام –
جميل". (.....)
أما صحيفة "كيبري
كتبت تحت عنوان
السلام من مورفو"
الاستفزازات التي
الجماعات المتطر
الماضية، إضافة إ
القديس "ماماس"،
الاحتفالية الدينية ع
التالي: "هذا الوطن
دون أية أحداث غير

صحيفة "سايبروس
سبتمبر، 2004

PIO 378/2007 - 3.500 (Arabic)
الترقيم الدولي: ISBN 978 - 9963 - 38 - 480 - 8
الناشر: مكتب الصحافة والإعلام، جمهورية قبرص
www.moi.gov.cy/pio
بالتعاون مع جمعية الأثريين في قبرص